الابعاد الإجتماعية لموالد الأولياء والقديسين
دراسة ميدانية
لمولدي سيدي الفولي والقديسة مريم العذراء بمحافظة المنيا

دكتور/ وسيم نادي ميخائيل
أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية التربية ببورسعيد
جامعة قناة السويس

أهمية موضوع الدراسة :-

تعتبر إحتفالات موالد الأولياء والقديسين جزءً مهماً فى تكوين الثقافة المصرية حيث تعبر عن لوحة اجتماعية شيقة لحياة المصريين, وتسجيل لعاداتهم وتقاليدهم وأساليب حياتهم وهى تعد لونا من الإحتفالات, الشعبية التى يمتزج فيها الجانب الترفيهى مع الجانب الروحى الدينى, فنرى فيها حلقات الأذكار والإبتهالات و التسابيح الدينية إلى جانب الأنشطة الترويحية وألعاب التسلية.

وتدخل الإحتفالات بموالد الأولياء والقديسين وكل ما يحيط بها من ظواهروطقوس وممارسات فى إطار التراث الدينى الشعبى, هذا التراث الدينى الشعبى موجود لدى جميع المجتمعاتالإنسانية على اختلاف مستوياتها منذ القدم . غير أن الأمر يختلف بين المجتمعات بعضها وبعض من حيث درجة وجود هذا التراث الدينى الشعبى أو سيطرته . ويتضمن التراث الديني الشعبي تنويعات عديدة من الظواهر والتصورات والمعتقدات الشعبية والطقوس و الممارسات التى تعكس نظرة الانسان للعالم وترسم إطاراً لعلاقاته ببعض الكائنات المقدسة, والتى تتعدد وتتنوع فى طبيعتها لتشمل الانسان والحيوان والنبات والجماد, والتى يعتقد أنها تمتلك قوى خارقة تمكنها من إلحاق الضرر بالإنسان أو درء هذا الضرر عنه أو جلب النفع له .والأولياء والقديسيون هم من بنى الإنسان الذين يحظون بتكريم وتقديس الناس لهم ويحتلون مكانة كبرى فى المعتقد الشعبى . (1)

وتعبر قصص الأولياء والقديسين وما تتضمنه من سرد لكراماتهم ومعجزاتهم عن أمور تعكس إيقاع الحياة الإجتماعية اليومية للشعب المصرى, ومن ثم تعبر عن الوجدان الشعبى حيث تتصل مضامينها بأمور تتعلق بمعيشة وأرزاق الناس وقيم

الحياة الاجتماعية الخاصة بهم من حيث الإنجاب والزواج والطلاق. ويتجلى تكريم الناس للأولياء والقديسين في أجلى صورة لهما فى الموالد التى يقيموها تكريما وإجلالا لهم, حيث يتم سرد الكثير من القصص عن القدرة الإعجازية بقصد تأكيد الإعتقاد الشعبى لدى الناس فى المقدرة المعجزية لبعض الشخوص الواقعية التى رفعها الناس إلي مصاف الولاية أوالقداسة, ومن ثم فهم يجسدون هذة الشخوص فى شكل ضريح حتى يكون وجوده ماثلا أمامهم على الدوام, ومتى وجد الضريح للولى نشأت الممارسات والطقوس المرتبطة بهذا المعتقد. (2)

إن قصص كرامات الأولياء ومعجزات القديسين تتناولها الأجيال فى مجتمعنا المصرى جيلا بعد جيل, خاصة فى الموالد الخاصة بهم, والتى تلعب دورً هاما فى الحفاظ على التراث الدينى الشعبى وضمان استمرارية الاعتقاد في قدرة الأولياء والقديسين وتكريمهم بإقامة موالد لهم .

وهذا يشير إلى العمق التاريخى النسبى للاحتفالات الشعبية بموالد الأولياء والقديسين لإيمان الناس بقدرة هؤلاء الأولياء والقديسين على الثواب والعقاب والشفاء من الأمراض, وحل المشكلات الحياتية التى يواجهونها فى حياتهم اليومية .

ويرى مكفرسون أن فى احتفالات الموالد تزود الشعائر الدينية المهرجانات داخل الموالد بالهدف أوالغرض وتكوين التجمع المركزى الذى يتحركون داخله, وتمنع هذة المهرجانات تحول الجانب الدينى إلي شعيرة جامدة عديمة الحياة رسمية يقدم عليها أشخاص قليلون لديهم إهتمام محلى أو خاص بالمحافظة عليها , كذ لك فإن الشعائر الدينية تمنع المهرجانات من أن تصبح تجمعات إجتماعية عديمة الشكل والصورة مفتقدة للإنتظام والمظهر الخاص بها الذى يمكنها من الثبات. إن جدليتى الدين والعلمانية منسوجتان بشكل متداخل معا فى هذه الموالد, وهؤلاء الذين يحاولون الاحتفاظ بالواحد ويهملون الآخر يخلو عملهم هذا من الحكمة . (3)

ويرى العالم الانثروبولوجى ايفانزبريتشا رد ان المولد ليس ولايمكن أن يكون احتفالا دينيا خالصا, فالمولد له ويجب أن يكون فيه جانب علمانى فالرياضيات والمسابقات والمسارح , خيال الظل , أكشاك المقاهى , المطاعم , إلتقاء الأصدقاء ,الغناء , الرقص والضحك ،كل هذا يمثل جزءا كبيرا من المولد تماما كما تمثله المواكب

الدينية وزيارة أضرحة الأولياء والصلوات فى المساجد و الكنائس . إن الجانب المرح والعلمانى للاحتفالات الدينية جزء أساسى فى كل الاحتفالات الدينية الشعبية . فلا ديانة تعيش فى قلوب الناس يمكن أن تبقى فى القلوب دون أعياد لها . وإذا انعزلت الاحتفالات والشعائر الدينية عن بعضما البعض فإن هذا يعنى أن الاحتفال يعمر أكثر من الشعائر . (4)

من هنا تظهر أهمية موضوع الدراسة حيث تتمتع ظاهرة موالد الأولياء والقديسين بجذورعميقة تضرب فى وجدان الانسان المصرى ويصعب اقتلاعها حتى باستخدام العنف, كما أنها تحفل بالعديد من المظاهر الاجتماعية والاقتصادية التى تعبر عن الثقافة الشعبية المصرية.

وتتناول الدراسة الراهنة ظاهرة الموالد أحد عناصر الثقافة الشعبية المصرية وانعكاساتها على الوعى من منظور علم الاجتماع حيث أن النمط السائد فى التعامل مع هذه الثقافة ومكوناتها تم حبسه تقريبا داخل نطاق الأعما ل الأدبية والفنية والأنثروبولوجية .

والدراسة لا تنطلق فى تناولها لظاهرة الموالد كأحد عناصر الثقافة الشعبية المصرية من موقف فكرى معين بمعنى التحمس لها والدفاع عنها وتدعيم ماتدعو اليه فى الاعتقاد بقدرة الأولياء والقديسين وترسيخ مكانتهم فى المعتقد الشعبى أو مناهضتها وإقامة الأدلة على بطلانها من وجهة النظر الدينية الرسمية, والدعوة الى محاربة اللأفكار والممارسات المتصلة بها من حيث أن ذ لك لا يتمشى مع الأصول الدينية الصحيحة, وإنما تلتزم الدراسة موقفا موضوعيا مجردا من أى شبهة للميل نحو هذا الاتجاه أوذاك وتتناول الموضوع تناولا موضوعيا محايدا مستندا على التحليل السوسيولوجى على أساس أن موالد الأولياء والقديسين تدخل فى اطار الظواهر الاجتماعية والثقافية التى ينبغى دراستها دراسة سوسيولوجية متعمقة بغرض الكشف عن الممارسات الشعبية والطقوس التى تمارس فيها وإعادة تقييمها حيث أن بعض هذة الممارسات تغترب كثيرا عن التطوير المجتمعى المراد تحقيقه حيث تصاحب هذه الممارسات ظواهر قد تعجز عن القيام بأدوار أكثر فاعلية فى مسيرة التنمية .

ومن ثم تتعامل الدراسة الراهنة مع الموالد كمصدر معرفى لفهم التاريخ الاجتماعى والثقافى لمجتمعنا والوعى, به حيث تعتبر عادات وممارسات الناس فيها وطقوسها انعكاسا لبعض الظواهر الإجتماعية والإقتصادية والثقافية لمراحل تاريخية محددة وما طرأ عليها من تغيرات متعددة حتى يمكن الإفادة منها فى إثراء الوعى التاريخى لإجتماعى لمجتمعنا المصرى ودراسة حراكية المجتمع للوصول الى الثوابت والمتغيرات فى حركة تطوره مع التركيز على دور المواطن المصرى فى هذا التطور .

مشكلة الدراسة :-

تعتبر الثقافة الشعبية من أهم مصادر الوعى المجتمعى والتى من أهم عناصرها موالد الأولياء والقديسين, وبغض النظر عن توجهاتها فى التفكير والتعبير والاحكام الايديولوجية على مضامينها فإنها تحمل فى أعماقها مضامين معرفية وإبداعية وتوجهات للسلوك يهمش بعضها ويبرز بعضها الآخر ويتجدد حسب لحظات التطور التاريخى للمجتمع وماتفرضه عليها علاقات القوى الداخلية والخارجية. ولهذا فإن فهم الثقافة الشعبية وعناصرها والتى من أهمها الموالد يعد من أهم المقاربات التى تساعد على فهم واستيعاب طرق التفكير للناس وأساليب الإختيار وأنماط السلوك والفعل الإجتماعى, ويعد هذا من أهم محددات الوعى والإنجاز المجتمعى . (5)

واذا كان علماء الاجتماع ينظرون للإنسان كحامل للثقافة والتراث, فبقدر درجة حمل الانسان لعناصر هذا التراث تتشكل نظرته للحياة ونسيج حياته الإجتماعية والثقافية, وتختلف وتتفاوت درجة شدة حمل عناصر التراث الشعبى بين أفراد المجتمع والإيمان بها والتى من أهمها موالد الأولياء والقديسين وفقا لأبعاد مختلفة حيث أنه محكوم بإعتبارا سوسيولوجية متعددة كالإقامة والنشأة الريفية والحضرية والوضع الطبقى والإنتماء لثقافة فرعية معينة أوالإنتماء لجماعة مهنية أوعمرية أومستوى تعليمى معين .

ومن ثم فإن الدراسة تقتضى الإفادة من النظرية السوسيولوجية والإعتبارات التى يقوم عليها التحليل السوسيولوجى ليصبحا الموجه الأساسى لتحليل ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء والقديسين وتحديد أبعادها الإجتماعية.

من هنا يجب التأكيد على أهمية المدخل السوسيولوجى والثقافى كمنطلق أساسى لتناول الظاهرة موضوع الدراسة حيث أن احتفالات موالد الأولياء والقديسين, وماحملته من خصائص وما أتت به من تصرفات وأفعال, والتفاف الناس حولها وتفاعلهم معها يمكن أن تفيد في استخلاص بعض العناصر و الخصائص الثقافية المشتركة أو تلك النوعية المتعلقة بكل إقليم وبخاصة ما يتعلق منها بالخبرات التاريخية والوجدان الشعبي, وهذا يساعد علي الربط بين العنصر الثقافي المحدد وسياقه الاجتماعي والإقتصادي مما يفتح ابوابا أمام المزيد من المعرفة بالتاريخ والوعي الإجتماعي والتغيرات الإجتماعية المؤثرة في تغير بعض الممارسات والطقوس داخل هذه الموالد.

والدراسة الراهنة تتعامل مع ظاهرة موالد الأولياء و القديسين بوصفها عنصرا من عناصر الثقافة الشعبية وأكثرها تعبيرا عن طموحات وآلام الناس التي أسهم تفاعلهم الإجتماعي في صياغتها والتي لا يجدون قنوات متاحة ومشروعة للتعبير عنها عبر أجهزة ومؤسسات الثقافة والإعلام, وهي تعد نوعا من التنفيس عما يعانون من سوء أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية كما أنها تهدف كمنتج ثقافي شعبي إلي إشباع الحاجات الروحية والتعبير عن أفراح الناس وتنظيم علاقاتهم وتفاعلاتهم داخل دائرة احتفالاتهم بهذه الموالد, فهي تسجيل للخبرة والممارسة الاجتماعية وتصوير للعادات المصرية والآداب الشعبية, للمحافظة عليها أو إعادة إنتاجها في شكل وظيفي جديد من أجل الحفاظ علي فرص الجماعة الإجتماعية وأعضائها في المشاركة في التنظيمات الاجتماعية للتعبير عن افراحهم وطموحاتهم وآلامهم .

ومن ثم تتمثل مشكلة الدراسة فى تحديد الدلالات السوسيولوجية لظاهرة إحتفالات موالد الأولياء والقديسين التي يمكن الوقوف عليها من خلال تحليل العلاقة بين شكل هذه الظاهرة وممارساتها والوظيفة التي تقوم بها في البناء المجتمعي وتقييم ما تحتويه من ممارسات وعادات وطقوس تقييماً موضوعياً وخاصةً وأن هناك جدلاً كبيراً حول عقلانية الفعاليات المرتبطة بالظاهرة والمشروعية الدينية للممارسات والسلوكيات الخاصة بها وما ينتج عن ذلك من مخرجات قد تؤثر على ممكنات إستمرار هذه الظاهرة وبقائها أو آليات تراجعها في الواقع المجتمعي الأمر الذي يدعو إلى إعادة النظر فى ممارسات أضحت كالمسلمات والإهتمام بالمتغير فيها بعد استعارتها لمستحدثات أو إعادة إنتاجها من

ظـواهر أو سلوكيات لتكون أكثر قدرة على تيسير تفـاعـل أفراد المجـتمع مع إرث المـاضـى ومخاطر الحاضر وتحديات المستقبل وذلك للوقوف على خـصـائــص الشخصية المصرية الإيجابيـة منهـا والسلبية لتنـقيـتها من الشوائب التـى تعوق تـنميـتها مـع إبـراز مـدى إمكـان الإفادة من تلك التجمعات البشرية الكبيرة من زوار موالـد الأولياء والقديسيـن لنـشر الوعــى المجـتمعـى بيـنـهم وربـطـهم بالـقيم الـتـنموية ودفـعهم للمـشـاركة فى بناء مجتمعهم .

اهداف الـدراسـة :

تـركز الـدراسـة الراهـنة على تـحديد أهم الأبعاد الإجتماعيـة المؤثرة فى ظاهرة إحتفـالات مـوالــد الأوليـاء والقديســين وتوضــيح ملامحهـا العامـة والنوعيـة ودراستـهــا دراسـة موضوعيــة تكشـف الايــجابي والسـلبي من الممارسـات والطقوس التـي يمارسـهـا الأفراد مريدوا هذه الموالد لتـحديـد مـا وعـاه الضـمير الشـعبي المصـري وسـجله من خـلال سيره وتاريخـه ممـا يدعـم الـوعــي التاريــخي للـذاكرة الشـعبـية بظــاهرة الـموالد وأهميتهـا فـي الوجدان الشعبي للمجتمـع المصـري وما حملتـه من إنتـاج يتمثل فـي مـمارسـات وطـقوس يـمكن أن تثـري وعينـا الإجتماعــي الـذي يـعيــن فـي فهم ودراسـة التــاريخ الإجـتمــاعي والثـقافي للـمجتمع الـمصــري وشـرائحــه الإجـتمــاعية, ويسـاعد فـي تحـديد بعـض صـيغ المـشاركة الإجــتماعية وتحديـد الأوزان النسـبية للعوامـل المجتمعيــة المـؤثــرة فـي تغيـر بعض الممارسات بالموالد وتطورها في شكل وظيفي جديد

ومن ثم يتضح الهدف الرئيسي للدراسة في تسليط الضوء علي الممارسات الشعبيــة التــي تتم فـي احتـفالات موالـد الأوليـاء والقديـسيـن وتحـديد أبعادهـا الإجتماعيــة والتعرف علـي الملامـح العامـــة للـظاهرة فـي مــجتمع الدراســة فـي مـولـديـن أحدهـما إسلامي فـي مدينـة المنيـا والآخـر مسيحي فـي قــرية جبـل الطيرفـي مركـز سـمالوط بمحافظـة المنيــا وذلــك للتــعرف علـي مـدى إتفـاق أو إخـتلاف تلـك الملامــح بــينهما وكيـف تعـبر أو لا تـعبــرعن الوحـدة الثقـافيــة للمـجتمـع المصرى وذلك من أجـل فهم الديـنـاميات التـى تحـكم الظـاهرة فـى مجتمعنـا المصـرى بصـفة عامـة ومـجـتـمــع الدراسـة بصـفة خاصــة . بالإضــافة إلـى مــعرفة كيــفية تــأثر الــظاهرة ببعــض الظــروف الإجتماعيــة والإقـتصاديــة للمجــتمع

المصرى, وكيف تحتفظ رغم ذلك التأثر ببعض الملامح الخاصة والمميزة لها كميكانيزمات تعمل على بقائها واستمرارها حتى أصبحت إرثا ثقافيا تتناقله الأجيال وتحرص عليه جيلا بعد جيل .

إفتراضات الدراسة :-

(1) يشكل النسق الاعتقادى فى الأولياء والقديسين والإحتفال بموالدهم مكونا أساسيا فى ثقافة رواد هذه الموالد, وتدور حولها الكثير من المعتقدات والممارسات التى تعظم من تأثيرها فى نفوس زوارها.

(2) تعبر الاحتفالات بموالد الأولياء والقديسين عن الوحدة الثقافية بين طرفى الجماعة الوطنية فى المجتمع المصرى .

(3) تساهم الأنشطة والممارسات المصاحبة لظاهرة الاحتفا ل بموالد الأولياء والقديسين فى تحقيق العديد من الوظائف الظاهرة والكامنة التى تدعم فى إستمرار الظاهرة وبقائها .

(4) يلعب التنظيم الصوفى والكنسى دورا بارزا فى الحفاظ على المعتقدات الشعبية المتصلة بالأولياء والقديسين واستمرار الممارسات المصاحبة لاحتفالات الموالد الخاصة بهم .

(5) يساهم الإهتمام باحتفالات موالد الأولياء والقديسين على تنمية البيئة المحليه المحيطة بالموالد .

(6) تكشف النذور التى يقدمها الناس للأولياء والقديسين فى موالدهم عن عدم قدرة النظام المجتمعى على تحقيق الحاجات المعيشية المتغيرة والآمال, وحل المشاكل الحياتية لهم فيلجأون للأولياء والقديسين كمنفذ لحل المشكلات التى يواجهونها فى حياتهم .

الاطار النظرى للدراسة

الاتجاهات النظرية فى دراسة موالد الأولياء والقديسين

تعتبر موالد الأولياء والقديسين أحد عناصر التراث الشعبى لمجتمعنا المصرى وتساهم علوم إجتماعية عديدة فى دراسة هذا التراث الشعبى وعناصره مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم الفولكلور, ويقدم كل منهم إسهامات فى دراسته حيث تهتم هذه العلوم بدراسة الإنسان كحامل لثقافة مجتمعه, وتعتبر الثقافة هى بؤرة اهتمام هذه العلوم بكل جوانبها الروحية والإجتماعية والمادية, كما تهتم بعناصرها وتراثها الذى يضرب بجذور تاريخية فى وجدان الإنسان مثل موالد الأولياء والقديسين .

لذلك يقوم الباحث باستعراض أهم الاتجاهات النظرية فى علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفولكلور التى يمكن الاستفادة منها فى دراسة تراث موالد الأولياء والقديسين ومظاهرها الإجتماعية والثقافية والإقتصادية بعمق ورحابة وشمول وموضوعية ورصد التغيرات الاجتماعية التى طرأت عليها وتحليل أبعادها تحليلا سوسيولوجيا.

ويمكننا استعراض هذه الاتجاهات على النحو التالى :-

النظرية البنائية الوظيفية:-

تنادى النظرية البنائية الوظيفية بوجوب دراسة الظواهر الإجتماعية والثقافية من حيث الوظيفة التى تؤديها فى المجتمع .

فقد كان فرانز بواس مهتما بأهمية دراسة التراث الشعبى فى فهم الثقافات الغربية حيث ساهم بدور كبير فى دراسة الأدب الشعبى والثقافة عند ثقافات قبائل تسمثيان وكواكيوتل وكونتاى وكريس وكلها من قبائل الهنود الحمر الأمريكية . وقد أكد بواس فى دراسته لأساطير قبائل تسمثيان العلاقة المباشرة بين الأسطورة وحياة الناس اليومية, حيث يعبر تطور القصة الشعبية عن تاريخ حياة القبيلة فهى تعبير منظم عن الأفكار والمواقف والقيم المنبثقة عن سواد الشعب ومن ثم ربط بواس الأدب الشعبى والأسطورة والدين والحياة اليومية للشعوب المختلفة . (6)

وقد كتب بنيمان كذلك حول دراسة بواس عن قبائل الاسكيمو الوسطى(بامكاننا ان نرى العلاقة بين كل مظهر واخر ووظيفتة الحقيقية فى نطاق الثقافة العامة) . (7)

اما ويليام باسكوم فقد أكد على أهمية الدراسة الوظيفية لعناصر التراث الشعبى حيث اهتم بدراسة السياق الإجتماعى للتراث الشعبى وعلاقته بالثقافة وموقع تلك العناصر فى الحياة اليومية ووظائفها فى المجتمع. وقد شرح باسكوم العلاقة بين التراث الشعبى وبقية جوانب الثقافة وناقش إلى أى حد تعكس عناصر التراث الشعبى كاللغة مثلا ثقافة الجماعة وتتضمن أوصافا لتفاصيل الشعائر الدينية والنظم الإجتماعية والأساليب التكنولوجية المستخدمة وتعبر عن المعتقدات السائدة فى الثقافة . وقد عدد باسكوم الأدوار الوظيفية المتعددة التى تلعبها عناصر التراث الشعبى : فالأمثال تساعدعلى اتخاذ القرارات القانونية, والفوازير تشحذ الأذهان والأساطير الخرافية تضفى شرعية على الممارسات السلوكية, والأغانى الهجائية تنفس عن مشاعر العداء المكبوتة وتأكيد بعض العادات والمحرمات فى نفوس الناس والتنفيس عن بعض مشاعر العداء عن طريق الخيال وتقديم بعض التفسيرات التعليمية للعالم الطبيعى . (8)

ويرجع الفضل لمالينوفسكى وراد كليف براون فى رسوخ الأساس المنهجى للنزعة الوظيفية فى الأنثروبولوجيا وازدهار البحث الميدانى الانثروبولوجى حيث أن كليهما قد ساهم بدور لا يمكن إغفاله فى تدعيم النظرية الوظيفية فى كل من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع حيث أكد مالينوفسكى على الوظائف الايجابية لجميع العناصر الثقافية وأن كل نوع من الحضارة وكل فكرة ومعتقداً عادة تحقق بعض الوظائف الحيوية, وعليها أن تنجز مهمة من نوع ما وتمثل جزءا لاغنى عنه من كيان كلى فعال . ومن ثم يركز فى دراسته على الحضارة ككل, وهو يستبعد بذلك دراسة النماذج الحضارية كما لوكانت أشياء مستقلة, ووجهة نظره فى ذلك أن هذه النماذج يجب ألا تدرس كما لو كانت في فراغ وإنما على أساس نشأتها ووجودها فى كل حضارى عام .

ويرى مالينوفسكى أن الثقافة والتعليم هى أحد الضرورات التى تفرضها الحضارة على المجتمعات الإنسانية وتضم كل ما تعلق بالطرق والوسائل التى يمكن بها التراث الإجتماعى أن ينتقل من جيل لآخر, وتتطلب هذه الضروره البحث فى عدد من النواحى التى تتصل بها مثل دراسة تاريخ الحياة, والجماعات واللعب, وحفلات التنصيب, والتدريب على الحرف وقواعدها والمعايير الإجتماعية والطقوس السحرية. لذا تعتبر الحضارة تمثل كل ما يحتويه

المجتمع من عقائد ومبادئ وعادات وأدوات تكون فى مجموعها الجهاز الكلى الذى يوجد فيه الإنسان فى وضع لابد أن يكيف نفسه معه لكى يحقق حاجاته الضرورية . (9)

أما راد كليف براون فقد طبق المفهوم الوظيفى فى دراسته لإحدى المجتمعات البدائية في جزر االمحيط الهندى, حيث كان يحاول تحديد الوظيفة الإجتماعية لعناصر التراث الشعبى ودورها فى تأكيد وتدعيم المعتقدات والسلوك العام والطقوس مثل دراسته للوظيفة الإجتماعية للرقص الذى كان سكان هذه الجزر يمارسونه فى مناسبات كثيرة ومتنوعة كالعودة من رحلة الصيد الناجحة أو الزواج أو الصلح بين القبائل أو حفلات التنصيب وغير ذلك من المناسبات. وانتهى راد كليف براون من دراسته إلى أن وظيفة الرقص لا تتمثل فى أنه وسيلة للعب أوالترفيه كما يبدو لأول وهلة أو كما يظن سكان هذه المجتمعات عند سؤالهم عن السبب الذى من أجله يرقصون, وقد خرج بنتيجة تحدد ما يؤديه الرقص من وظيفة اجتماعية فى بقاء المجتمع ككل.(10)

ويعطى راد كليف براون مثالا آخر لتوضيح الوظيفة الاجتماعية لعناصر التراث الشعبى, وذلك فى محاولته لتفسير الدور الإجتماعى لوسائل وطرق الزينة عند سكان هذه المجتمعات حيث يقول أننا لوسألنا أحد سكان هذه المجتمعات لماذا يضع عقدا من العظام الآدمية حول رأسه أو رقبته أو وسطه كانت إجابته أنه يفعل ذلك لكى يحمى نفسه من أخطار بعينها وفى ظروف معينة يقول أنه يفعل ذلك ليشفى نفسه من الأمراض أو ليحمى نفسه من الأرواح ويعتقد أن لها قوة حافظة مما يثير فيه الشعور بالأمن . ويفسر راد كليف براون هذه االتصرفات بقوله إن هذه العادات لها اتصال بالاعتقاد فى قوة حامية للأشياء, وهى بذلك وسائل لتحقيق نوع من الطاقة الحيوية الهامة وإثارة نوع من العاطفة الإجتماعية التى يمكن أن نطلق عليها اسم عاطفة الاعتماد ففى مثل هذه المجتمعات البدائية يتحقق الترابط الإجتماعى عن طريق شعور الفرد بأن أمنه ورخاءه يتوقفان كلية على المجتمع, وبدون هذا الشعور تصبح الحياة الإجتماعية فى مثل هذه المجتمعات مستحيلة وأن الفرد يمارس هذا الشعور باعتماده على المجتمع عن طريق موقفه من الحاجات الهامةالتى يملكها المجتمع والتى تعتبر هامة بالنسبة له أيضاً

ومن ثم يري راد كليف براون أن هذه المجتمعات البدائية تتميز بوجود بناء إجتماعي لها, والأفراد هم وحداته في ارتباطهم في كل متماسك بعدد من العلاقات الإجتماعية القوية وتظل

عملية استمرار البناء الإجتماعي كما هو الحال في البناء العضوي, وتتحقق عملية استمرار البناء عن طريق عملية الحياة الاجتماعية التي تتكون من النشاط والتفاعل بين الأفراد بواسطة الجماعات المنظمة التي تجمع بينهم. لهذا يري براون أن وظيفة أي نشاط اجتماعي مثل طقوس الرقص أو الوفاه أو الميلاد أوغيرها من الأنشطة إنما تكمن في الدور الذي تقوم به في الحياة الاجتماعية ككل أو المساهمة التي يؤديها هذا النشاط في بقاء واستمرار البناء الاجتماعي للمجتمع. (11)

نظرية تايلور :-

قدم تايلور فى كتابه الشهير الثقافة البدائية أساليب الحياة والأفكار والعمل الإبداعى لشعوب العالم المتباعدة وانتهى تايلور إلى أن ثقافة الشعوب تكشف عن تشابه كبير فى أساليب حياتها وعاداتها وإبداعها للتصورات الدينية والشعرية, ووجد تايلور تفسيراً لهذا فى الوحدة الجوهرية للطبيعة البشرية فى العقل والتفكير البشرى ووحدة مسارات التطور فى الثقافة الانسانية بالإضافة إلى ذلك إكتشف عديد من أوجه الإتفاق بين مظاهر الحضارة البدائية وعناصر معينة فى ثقافة الشعوب المتحضرة وخاصة بين الطبقات الثقافية المتخلفة فيها . وقد تضمنت نظرية تايلور أهمية التراث الثقافى الشعبى حيث نادى بفكرة توارث الشعوب المتحضرة للرواسب الدينية والثقافية التراثية وسار بشكل حاسم ضد نظرية المدرسة المثيولوجية التى زعمت أن فى المراحل الأولى للثقافة نظما دينية أكثر تطورا وهى الأساطير, وأوضح تايلور أن الإنسان فى المراحل البدائية قد وضع فحسب المفاهيم الدينية المبدئية التى قامت على أساس روحى بمعنى إضفاء صفة الروحية على الظواهر الطبيعية المحيطة بالإنسان . وظل تايلور فى صراع مع قضايا المدرسة المثيولوجية, وعمل على كشف أهمية التراث الثقافى والروحى بين الشعوب خاصة التى فى مرحلة ثقافية دنيا, وقدم تفسيراً للتراث والرواسب الثقافية التراثية المتضمنة فى ثقافة الشعوب المتحضرة وتشابه موضوعات القصص التراثية بين مختلف الأمم .(12)

إلا ان نقطة الضعف فى نظرية تايلور واضحة فالاعتقاد بوحدة العقل البشرى ووحدة قوانين تطور الثقافة البشرية والجوهر الروحى المنفرد للمعتقدات الدينية ووجود رواسب ثقافية فى حياة الشعوب المتحضرة وفى ابداعاتها ، كل ذلك يبدو كمبدأ عام مجرد من الأسس المادية

فما الذى يحكم انتظام التطور البشرى, وفى أى شئ يتشكل ماديا هذا الإنتظام, وما طبيعة تتابع مراحل النمو الثقافى للإنسان وهذا ما لم تفسره نظرية تايلور . (13)

نظرية ريتشارد دورسون :- (14)

تقوم هذا النظرية على أن التراث الشعبى لكل بلد من بلاد العالم الجديد يجب أن يخضع للتحليل فى ضوء مقوماته التاريخية والعنصرية السلالية وأنه يجب تمييز التراث الشعبى لكل من العالمين القديم والجديد تمهيداً لدراسة وتحليل أثر الإتصال بين كل منهما على أرض العالم القديم أو الجديد على السواء . فالتراث الشعبى المتداول فى قارات العالم الجديد (الأمريكيتن واستراليا) ليس هو التراث الشعبى الأصيل لأبنائها الأصليين فقط ، كما أنه ليس هو تراث المستعمرين الأوربين الذين جلبوه معهم من أوربا, وإنما هو خليط جديد يمثل قوة الإمتزاج بين تراث هذه العوالم الثقافية المختلفة وهو ثمرة الحياة فى هذه البيئة الجديدة بطابعها الخاص المتميز, بالإضافة إلى أن المستعمرين الأوربيين للأمريكتين قد جلبوا معهم ملايين الأيدى العاملة من قارة أفريقيا للمساعدة فى استزارع هذه المساحات الشاسعة من الأراضى فاضاف هؤلاء بثقافتهم اللأفريقية عنصراً جديد مؤثرا فى التراث الشعبى للعالم الجديد .

ومن ثم فالاعتبار الأساسى الذى تبنى عليه هذه النظرية هو الواقع التاريخى لاستعمار الأمريكتين على يد القوى البحرية الأوربية وعلى رأسها أسبانيا وفرنسا وإنجلترا والبرتغال فى التاريخ الحديث, حيث أضاف استجلاب الرقيق الزنوج اللأفريقين بالجملة على يد المستعمرين الأوربيين عنصراً أساسيا جديداً الى الخليط السكانى المتنوع فعلاً, ثم اختلط الاوربيون والأفريقيون بالهنود الحمروهم السكان الاصليون للقارة بدرجات من التفاعل إختلفت من ولاية لأخرى, ثم حدث فى القرنين التاسع عشر والعشرين, وبعد أن أستقرت المستعمرات وتحولت الى جمهوريات مستقلة أن تد فقت على البلاد موجات من المهاجرين القادمين من الجزر البريطانية وشمال شرق أوربا وآسيا لتملأ الأماكن التى مازالت شاغرة وتشغل المناطق المفتوحة فى نصف الكرة الغربى . وما ينطبق على الأمريكتين ينطبق بنفس الشكل على قارة استراليا . بالإضافة إلى حلول العناصر الصفراء الوافدة من آسيا محل العناصر السوداء الوافدة من أفريقيا بالنسبة للأمريكتين .

ويؤكد دورسون أنه لهذه الأسباب لا نستطيع أن نتكلم عن التراث القومى للعالم القديم باستقراره النسبى وأصالته ورسوخه بنفس الطريقة التى نتكلم بها عن التراث المختلط لبلاد العالم الجديد.

لذلك يري دورسون أن الواجب المنوط بدارس الفو لكلور فى العالم الجديد هو أن يدرس بعناية وتدقيق بعض العمليات الثقافية التى تكشف عن ديناميات هذا الإمتزاج, وظروف هذا الإختلاط وطبيعة هذا التفاعل, ويشير دورسون إلى بعض هذه العمليات كالتوفيق والتكيف والتثقف من الخارج والإبقاء والتوافق وإعادة ،الإحياء والإنحسار والإختفاء وهى العمليات التى تحدد شكل العنصر الشعبى وموقعه فى الثقافة سواء باستمراره أو انحساره.

لقد كان دورسون يستهدف فى المقام الأول تحليل دور العناصر أو الأصول الأوروبية والهندية الحمراء والأفريقية فى تشكيل التراث الشعبى فى الولايات المتحدة الأمريكية ومدى إمكانية تطبيق ذلك الإطار النظرى العام على ثقافات أخرى فى العالم الجديد. ففى كل بلد من بلاد العالم الجديد تتعايش أنواع عدة متباينة من التراث وليس تراث واحدا متجانسا . لذلك ينتقد دورسون بعض دارسى الفولكلور فى أمريكا الجنوبية ذوي الخلفية الثقافية الأسبانية أوالبرتغالية الذين لا يتناولون بالمناقشة سوى الحكايات المستوردة ذات الأصول الأسبانية أو البرتغالية مغفلين الحكايات ذات الأصول الزنجية والهندية الحمراء الاصلية.

ويشير دورسون إلى أن كثافة تواجد عناصر التراث الشعبى والفولكلور تختلف من بلد إلى آخر ففى الولايات المتحدة الأمريكية يكون الطابع العام للاحتفالات تجاريا أكثر منه شعبياً, بينما تسود أمريكا اللاتينية الأعياد الشعبية ذات الطابع الدينى والعلمانى على السواء .

نظريه الثقافة الشعبية :-

أطلق دورسون هذا الإسم على أصحاب دراسات الحياة الشعبية خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية حديثا .وقد حرص هذا الاتجاه عند تحديد مضمون مفهوم الحياة الشعبية ان يبين عنصر التكامل فى الحياة الشعبية بين العناصر الثقافية المادية وغير المادية على السواء فالحياة الشعبية ليست الأدب الشعبى فقط بل إنها تضم الأدب والمعتقدات وما يرتبط بها من عادات شعبية باللإضافة إلى الجانب المادى من الثقافة . (15)

وقد إهتم اريكسون بدراسة الثقافة الشعبية بإعتبارها الميدان الذى يختص بدراسة الحياة الشعبية حيث يقول تستهدف دراسة الحياة الشعبية الوصول إلى فهم ومعرفة بالإنسان أكثر عمقا فهى دراسة الإنسان ككائن ثقافى ويجب إعتبار دراسة الحياة الشعبية فى جوهرها فرعا من الأنثروبولوجيا العامة أو الأثنولوجيا, ورأى أن دراسة الحياة الشعبية تتناول كموضوع لها الدراسة الثقافية المقارنة على أساس إقليمى وهى ذات اتجاهات سوسيولوجية وتاريخية وملامح سيكولوجية معينة. وبذلك يتضح من دراسة اريكسون للحياة الشعبية أنها تطابق إلى حد كبير الأثنولوجيا أو اللأنثروبولوجيا الثقافية فبؤرتها مفهوم الثقافة ومجالها هو الثقافة المادية والاجتماعية والروحية بجميع مظاهرها وتتضمن الفولكلور أيضاً . (16)

ويشير دورسون إلى أن الشغل الشاغل لأصحاب هذه النظرية ومطلبهم الأساسى هو توسيع دائرة اهتمامات دارسى الفولكلور بحيث تشمل المنتجات الشعبية المادية ومجموع الحياة الشعبية بكل عناصرها . (17)

مدرسة الثقافة الجماهيرية :-

وتشير إلي إتجاه من الإتجاهات المعاصرة في دراسة الفولكلور, و يضع في إعتباره العلاقة بين الثقافة الحضرية التكنولوجية و الثقافة الريفية الشعبية ويري أصحاب هذا الاتجاه أن هناك علاقة نفاذ وتأثير متبادل بين الثقافتين لا علاقة مواجهة وتنافر وذلك في ضوء عوامل متعددة كالهجرة الريفية الحضرية, وتكيف المهاجرين بدرجات مختلفة لإيقاع الحياة في المدينة ومجاهد تهم من أجل الحفاظ علي هويتهم الشعبية , وكذلك نمو عدد وحجم الأحياء الشعبية الخاصة بفئات عنصرية أو إقليمية معينة في داخل المدينة, بالإضافة إلي الدور الهام الذي تلعبه وسائل الإتصال الجماهيري المرئية والمسموعة في معالجة عناصر التراث الشعبي, اذ تمتص هذه العناصر الشعبية لتعيد إفرازها من جديد ونشرها علي جمهورها العريض في عملية تغذية إسترجاعية ثقافية مستمرة . (18)

وقدأ رشدي صالح جانبا من تأثير وسائل الإتصال الجماهيري علي التراث الشعبي المتداول .فتلك الوسائل لا تقتصر علي هضم الموضوعات الشعبية وإعادة إفرازها, وإنما هي تحمل كذلك باستمرار أنماطاً من العادات والأفكار والفنون والمعارف قد تتعارض مع الأنماط المماثلة في الثقافة الموروثة . كما أنها تبث من الاتجاهات الفلسفية ما قد يتعارض ويؤثر في تصورات الآخرين, ولكن إلحاحها الهائل يكتسب نفوذه ليس فقط من أنه ينطلق من أسلوب

حياة أقوى لأنها أحدث بل يكتسب نفوذه كذلك من أنه يتوسل بنفس الأداة التى تتذرع بها المأثورات الشعبية ونعنى بها أداة الكلمة الشفاهية التى يمكن أن تجرى على الألسنة وتتداول شفاها وتتخطى حدود معرفة القراءة والكتابة وترسخ فى الذاكرة. كما أن هذا الإلحاح يتوسل بالصورة التى كانت مأثورات التمثل الشعبية تتذرع بها ثم أن وسائل الإتصال الجماهيرى تخاطب ملكات الإنسان التى يكتسب منها المعرفة خاصة ملكات السمع والبصر والتفكير واللإنفعال الغريزى . (19)

إن استخدام التكنولوجيا فى وسائل الإتصال الجماهيرى قد شمل جمهور المأثورات الشعبية وجعلهم مستقبلين أكثر من مشاركين, وهذا يحمل معه تأثير التنميط فى الأفكار المكتسبة والعادات المتقدمة بواسطتها والفنون المذاعة من خلالها, حيث تعيد وسائل الإتصال الجماهيرى إلى جمهور المشاهدين الكثير من نماذج المأثورات الشعبية بعد أن تخضعها لموحياتها بل بعد أن تسوقها فى صيغ حديثة مبنية على قواعد الفنون الحديثة ومثال ذلك ما يحدث فى مجالات الموسيقى والأغانى والرقص . (20)

و بذلك يتبين من إستعراض الجهود العلمية لأبناء تلك المدرسة أن إتجاه الثقافة الجماهيرية قد نجح فى إثارة بعض القضايا الهامة وطرح بعض التساؤلات المفيدة حول حياة عناصر التراث الشعبى فى المجتمع الحضرى الصناعى وأثبات العلاقة المتبادلة بين الثقافتين الشعبية والجماهيرية والتدليل عليها من خلال تحليل مضمون المواد التى تقدمها وسائل الاتصال الجماهيرى للناس وتحديد كمى لنسبة ما تحتوى عليه من موضوعات شعبية . (21)

وفي ختام هذا العرض للإتجاهات النظرية السابقة فإن الباحث يري أن أنسب هذه الإتجاهات النظرية لطبيعة هذا البحث هو النظرية البنائية الوظيفية التي تؤكد علي الدور اللإجتماعي لعناصر التراث الشعبي كما تتطابق مقولاتها النظرية مع الهدف من هذا البحث الذي يركز علي دراسة الأبعاد الإجتماعية لظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء والقديسين ودلالاتها الثقافية والإجتماعية في المجتمع.

ومن ثم فإن الباحث يتخذ من النظرية البنائية الوظيفية إطارا نظرياً له في تحليله للظاهرة موضوع الدراسة.

الدراســات السابقــة

دراسة سعاد عثمان (1981):- (22)

قامت الباحثة بدراسة متعمقة لظاهرة تكريم الأولياء في أحد أحياء القاهرة التقليدية وهو حي الخليفة .

و قد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

- إن التغيرات التي تطرأ على النسق العام لمجتمعنا المصري بصفة عامة و مدينة القاهرة بصفة خاصة تحدث تأثيرها على بعض مكونات النسق الفرعي(الظاهرة موضوع الدراسة) فقد كان لانتشار التعليم و الوعي الصحي أثر على هجر رواد أضرحة الأولياء لبعض الممارسات التي كانت تجرى في الماضي و منها الاكتحال بزيت قنديل ضريح السيدة نفيسة بهدف الشفاء من أمراض العيون.

- كان للإنفتاح الاقتصادي أثره على نوعية و كم النذور التي تنذر للأولياء .

- كان لتغير القوانين و التشريعات على مستوى المجتمع ككل أثر وأضح في إلغاء بعض الممارسات التي كانت شائعة حول أضرحة الأولياء و في الموالد بصفة خاصة مثل ممارسة البغاء الرسمي و رقص الغوازي.

- طرح النسق الفرعي (الظاهرة موضوع الدراسة) لبعض البدائل الوظيفية كميكانيزمات تعمل على توازنه و استمراره, فعند اختفاء ممارسة الاكتحال بزيت قنديل السيدة نفيسة طرح النسق الفرعي بديلا آخر يتلخص في لجوء المصابين بأمراض العيون إلى نذر النذور لنفس الضريح قبيل اللجوء للعلاج الطبي الرسمي أو الجراحي. كما تحولت الوظيفة العلاجية الشهيرة للضريح إلى أخري اجتماعية هي في مضمونها تيسير الزواج و إقامة مراسيم عقد القران بالمسجد تبركا بصاحبة المقام .

- كان للتقدم التكنولوجي كمؤثرات طرحها النسق العام تأثيرا أيضا على بعض الممارسات فقد كان لإنتشار أجهزة التسجيل الصوتي أثر وأضح في استخدامها كبدائل عن دعوة مقرئين محترفين أو منشدين, و قد لاقى ذلك البديل قبولا متزايدا لكونه أرخص ثمناً و نظراً لإرتفاع أجور المقرئين و المنشدين كما يمكن الاستفادة منها معظم الوقت.

دراسة سعاد عثمان (1991):- (23)

هدف الدراسة :-

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة تكريم الأولياء و التحقق من الصدق الأمبيريقى لنتائج بحث دراسة الماجستير التي قامت بها الباحثة في نفس المجال و طبقتها في مدينة القاهرة و مقارنة تلك النتائج في مدن محافظات أخرى في مجتمعنا المصري خاصة في مدينة المنيا و ذلك للتعرف على الملامح العامة لظاهرة تكريم الأولياء في مدن مصرية أخرى و كيف تتفق أو تختلف تلك الملامح عن مثيلتها في مدينة القاهرة . و كيف تعبر عن الوحدة الثقافية للمجتمع المصري بوجه عام .

منهج الدراسة و مجالها و تساؤلاتها :-

تم اختيار مدينة المنيا لتكون مجال للدراسة لأنها تمر ببعض الأحداث السياسية والدينية في وقت إجراء الدراسة عام 1988 ممثلة في الإحياء السلفي الاسلامى الذي يمكن أن يكون له تأثير على الظاهرة موضوع الدراسة بإعتبارها إحدى ظواهر المعتقد الشعبي المصري . وقد استعانت الباحثة بالمنهج الأنثروبولوجى و بعض وسائله مثل الملاحظة و المقابلة المتعمقة.

و قد طرحت الدراسة تساؤلين أساسيين هما:-

1- إلى أى مدى تعكس ملامح الظاهرة في مدينة المنيا كونها نسقا جزئيا يتأثر بالنسق الكلى على مستوى المجتمع الأم و يتفاعل معه و مع واقعه الديني و السياسي و الاقتصادي.

2- ما مدى تأثير الإحياء السلفي الاسلامى على تغير الظاهرة ؟ و هل تملك الظاهرة ميكانيزمات بقائها ؟

وتنقسم دراسة الباحثة إلى جزئين يجيب كل منهما على واحد من التساؤلين السابقين حيث يتناول الجزء الأول الملامح العامة لظاهرة تكريم الأولياء فى مدينة المنيا فى محاولة للتعرف على أوجه الشبه بين تلك الملامح و ما تم التعرف عليه أثناء دراسة الباحثة للأولياء فى مدينة القاهرة, و من جانب آخر معرفة كيف تتأثر هذه الظاهرة ببعض الظروف العامة التى تنتمى للمجالات الدينية و السياسية و الإقتصادية للمجتمع المصرى بشكل عام و كيف تحتفظ رغم ذلك التأثر ببعض الملامح المحلية و الخاصة و المميزة للمدينة مجال الدراسة كنسق جزئي أو فرعى.

الجزء الثانى يتناول لمحة عن الإحياء السلفي في مدينة المنيا و مدى تأثيره على ظاهرة تكريم الأولياء . وكيف نجحت الظاهرة فى الحفاظ على بقائها من خلال عدة مصادر تمثلت فى تشجيع الدولة لإحياء الظاهرة وما قامت به الطرق الصوفية من دور ، و ما ثار من

تنافس بين الإحياء السلفى الاسلامى و المسيحى و أخيراً مما تتمتع به الظاهرة من جذور عميقة تضرب فى وجدان الإنسان المصرى .

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الآتية :-

1- تتشابه ظاهرة تكريم الأولياء بمدينة المنيا و ما تحمله من جوانب إعتقادية مرتبطة بالظاهرة إلى حد كبير مع تلك المنتشرة فى مدينة القاهرة و فى سائر أرجاء المجتمع المصرى بوجه عام.

2- تأثير الظروف العامة للمجتمع الأم التى أسهمت جميعها فى مزيد من الإحياء للظاهرة موضوع الدراسة والاهتمام بالاضرحة .

3- طرحت الظاهرة لبعض الكرامات التى تعمل كميكانيزمات تدعم توازنها و استمرارها .

4- إلى جانب تأثر الظاهرة بكافة أبعاد واقع النسق العام للمجتمع إلا أن هناك بعض الممارسات والكرامات التى تعبر عن ظروف البيئة والتى تحمل قدراً من الخصوصية و تعكس إرتباط بالبيئة المحلية .

5- تعكس الظاهرة أيضا مدى التفاعل مع الواقع الديني والسياسي والاقتصادي للمدينة و للمجتمع بوجه عام.

6- طرحت الظاهرة بذور تدعيمها بشكل مزدهر, و شمل الإهتمام بحالات المباني للأضرحة والمساجد من حيث طلائها و زينتها الى جانب تقديم العديد من الخدمات مثل إجراء عقود القران للشباب مجانا و عقد محاضرات و ندوات دينية و تقديم المساعدات للفقراء و إنشاء مكتبات تضم العديد من المؤلفات الدينية .

7- إن من أهم المقومات التى دعمت بقاء و استمرار الظاهرة هو كونها أحد مكونات المعتقد الشعبي المصري و جزء من شخصية الإنسان المصري وواقعه الثقافي, و هذا يدعم الفرض القائل باستمرار الظاهرة حيث ان ما يطرأ عليها من تغيرات و ما تطرحه الظاهرة من بدائل ما هو إلا مزيد من التدعيم من أجل الحفاظ على البقاء .

دراسة حسن الخولى (1981) :- (24)

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على الفروق الريفية الحضرية فى عدد من عناصر التراث الشعبى المتصلة بالأولياء و الطب الشعبى, كما تهدف إلى التعرف على الدور الذى تلعبه و سائل الإتصال الجماهيرى بالنسبة لعناصر التراث الشعبى فى مجتمعنا .

و قد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الفولكلوري الذي يقتضى تناول الظاهرة موضوع الدراسة في ضوء أبعاد أربعة هي : البعد التاريخي والبعد الجغرافي والبعد السوسيولوجي والبعد السيكولوجي سواء على مستوى تحليل المادة العلمية أو على مستوى الدراسة الميدانية التى اشتملت عشر مدن و سبعة عشرة قرية بمحافظة الدقهلية تمثل مجموعة الوحدات الريفية والحضرية الواردة ضمن عينة مشروع أطلس للفولكلور المصرى من هذه المحافظة, يضاف إلى ذلك أن الدراسة الميدانية قد امتدت لتشمل مدينتين و ثلاث قرى أخربمحافظة الفيوم من بين مجموعة المدن والقرى الممثلة لهذه المحافظة أيضا ضمن عينة مشروع الأطلس . أى أن الدراسة الميدانية قد شملت عشرين قرية و اثنتا عشرة مدينة تختلف فيما بينها من حيث الحجم و الملامح العامة و درجة التحضر .

و قد استعان الباحث خلال مرحلة العمل الميدانى بأساليب علم الفولكلور بما فى ذلك الاستعانة بإخباريين و الملاحظة و الملاحظة المشاركة و المقابلات الشخصية و الجماعية و التسجيل الصوتى و التصوير الفوتوغرافي . و قد استغرقت الدراسة الميدانية تسعة أشهر خلال الفترة من مايو 1980 و حتى نهاية شهر يناير 1981 وقد شملت فئات متنوعة من الريفيين و الحضريين على إختلاف مستوياتهم التعليمية وأوضاعهم الطبقية و خصائصهم الشخصية .

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج فيما يخص الأولياء على النحو التالى :-

1- أن الفروق فى عناصر التراث الشعبى المتصلة بالأولياء فروق ضعيفة بين الريف و الحضر نظراً لأن موضوع الأولياء و ما يدخل في إطاره من ممارسات شعبية يتخذ شكلا منظما يقوم عليه التنظيم الصوفى على المستوى القومى .

2- وجود ظاهرة التخصص بين الأولياء فى حل مشكلات معينة نظرا لوجود عدد كبير من الأولياء فى مكان واحد سواء فى الريف أو الحضر .

3- إن زيارة الأولياء فى الريف و الحضر و إن تشابهت من حيث شكلها الظاهر فإنها تكشف عن كثير من دقائق العلاقات الاجتماعية و أشكال التفاعل الإجتماعى بل إنها تكشف عن كثير من صور الظلم الإجتماعى فى الريف و الحضر.

4- إن ممارسة أصطحاب المواشى و الحيوانات المريضة االى أضرحة الأولياء للاستشفاء ممارسة ريفية بالدرجة الأولى كما يلاحظ اقتصارها على الرجال دون النساء حيث لا يصطحب المواشى الى الأضرحة سوى الرجال .

5- إن النذور التى تقدم إلى الأولياء الحضريين يغلب عليها الطابع النقدى بينما يغلب الطابع العينى على النذور التى تقدم إلى الأولياء القرويين, و من جهة أخرى فإن النذور العينية التى تقدم فى الريف أو الحضر تعكس ملامح البيئة المحلية الريفية أو الحضرية

6- إن النساء بوجه عام أكثر ممارسة للتراث الشعبى المتصل بالأولياء سواء فى الريف أو الحضر كما أن هناك ممارسات معينة تقتصر عليهن وحدهن دون الرجال كتقديم النذور العينية وتوزيعها عند الأضرحة.

7- إن عمارة الأضرحة و الحكايات التي تروى حول سير كثير من الأولياء في الريف أو الحضر تكشف عن إرتباط كثير منهم بالطبقة الإقطاعية في الماضي مما يرجح القول بأن أفراد هذه الطبقة الإقطاعية يستخدمون الأولياء كوسيلة للحفاظ على مصالح و مكاسب خاصة أدبية وإجتماعية وإقتصادية و سياسية

دراسة نجوى عبد الحميد سعدا لله :- (25)

تهدف هذه الدراسة الى دراسة قبائل العبابدة و ما تتميز به من نسق خاص من التقاليد و المعتقدات التى تقوم على الإعتقاد فى الولى الصوفى الشيخ أبو الحسن الشاذلى المغربى المولد و النشأة و كذلك دراسة مظاهر الإحتفال بالمولد الخاص به .

وقد وقع اختيار الباحثة على قبائل العبايدة و فروعها المقيمين بالصحراء الشرقية بقطاعيها الريفي و الحضرى بمنطقة اسوان ليكون مجتمعا للدراسة الميدانية . و يرجع هذا لإختيار إلى ان قبائل العبابدة تتميز دون غيرها من القبائل القاطنة بالصحراء الشرقية بنسق ثقافى خاص أهم ما يميزه ارتكازه على إعتقاد أن أبو الحسن الشاذلى هو الجد الأول المؤسس لقبائلهم و قد نتج عن هذا الإعتقاد بعض التقاليد و المعتقدات .

واتخذ البحث من النظرية البنائية الوظيفية إطارا نظرياً, و يعتمد على المنهج الأنثروبولوجى الذى حتم ضرورة الانتقال إلى فروع قبيلة العبابدة و أسرهم المقيمين فى المناطق الحضرية أو الريفية ثم الانتقال إلى مقام الشيخ الشاذلى بمنطقة صحراء عيذاب التي تبعد عن مدينة أسوان 380 كم لرصد مراسم الإحتفال بمولد الشيخ الشاذلي و لكى تتمكن الباحثة من مقابلة

العدد المتاح من الاخباريين ممن لديهم المعرفة بالسيرة الذاتية و الكرامات و المعتقدات التى نسجت حول الشيخ .

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:-

- أصبحت مصر فى القرن السابع الهجرى مركزا للثقافة الصوفية فى العالم الاسلامى وإن كانت هذه الثقافة تحمل فى طياتها بصمات الثقافة المغربية .

- كشفت الدراسة عن ملامح الثقافة بين مصر و المغرب من حيث التركيز على نظام الإعتقاد الذى يستند عليه البناء الإجتماعى و النسق الثقافى لقبائل العبابدة و ما يتميز به من مجموعة العادات و التقاليد التى تقوم على الإعتقاد فى الولى الصوفى الشيخ أبو الحسن الشاذلى المغربى المولد و النشأة.

- كشفت الدراسة عن أن مكونات النسق الإعتقادى لكل من الثقافتين المغربية و المصرية يشكل نظام الإعتقاد فى أولياء الله من آل البيت (رسول الله صلى الله عليه و سلم) و يعد مكونا أساسياً حيث تدور حوله الكثير من المعتقدات و الممارسات مثل بناء الأضرحة و المقامات ــ زيارة الضريح والمداومة على الاحتفال بموالدهم بالمواكب الشعبية – التبرك بالعناصر الطبيعية المحيطة أو القريبة منهم – الاعتقاد فى الكرامات وتقديم النذور و الأضاحى.

- اشارت الدراسة إلى أن قبائل العبابدة حددت الكرامات التى اشتهر بها الشيخ الشاذلى على النحو التالى :-

القدرة على تحويل الأشياء من حال إلى حال آخر, إخضاع الحيوانات المتوحشة ، التنبؤ بالغيب، معاقبة المخطئ فى حق ولى الله،حماية الزوار وممتلكاتهم.

- تقصر ثقافة بدو العبابدة حبها وإعتقادها لأولياء الله من آل البيت فقط وكل من ينحدر منهم ومن ثم كان ذلك هو سبب حب قبائل العبابدة للشيخ أبو الحسن الشاذلى ولإفتخارهم به وينسبهم إليه والإعتقاد فيه وفى كراماته.

- إن ضريح أبو الحسن الشاذلى هو المكان الوحيد الذى يأخذ وضع القداسة فى نفوس جميع فروع القبائل فى الصحراء الشرقية عامة وقبائل العبابدة خاصة وتحرص على المداومة على زيارته طوال العام.

- إن اختيار قبائل العبابدة شهر ذى الحجة ليكون موعد الاحتفال بمولد أبو الحسن الشاذلى يرجع إلى أن قبائل العبابدة عرفت الشيخ من خلال مجيئه إلى منطقة عيذاب كل عام منذ أن استقر فى مصر لآداء فريضة الحج هو و زملائه لأن منطقة عيذاب ووادى حميثرة هى المعبر الوحيد إلى مدينة جدة بحكم موقعها على ساحة البحر الأحمر بالإضافة إلى أن الشيخ وافته المنية و دفن فى منطقة عيذاب قبل أن يؤدى فريضة الحج لذا تم اختيار العشر الالأوائل من ذى الحجة موعدا للاحتفال بالمولد .

- تقام الأسواق التجارية فى المولد و تنشط حركة البيع و الشراء و يتهافت التجار على عرض منتجاتهم وبضائعهم و يحرص كل تاجر أن ينال مكانا بجوار المقام لنيل بركته.

- شيوع الإعتقاد فى ثقافة قبائل العبابدة فى الإستعانة ببعض عناصر البيئة الطبيعية المجاورة لضريح أبو الحسن الشاذلى كنوع من التبرك وأخذ البركة منه وذلك للعلاج من بعض الأمراض و قد تمثل ذلك فى ثلاث صور :-

1- استخدام تراب جبل حميثرة لإعتقادهم فى أن وضعه على اى عضو يشفى.

2- الشرب أو الإغتسال من مياه بئر عيذاب أو بئر حميثرة للإعتقاد فيه لنيل الشفاء من الأمراض الروماتيزمية و الجلدية و الحسد و مس الجن .

3- قماش الضريح حيث ينال من يضع شريط من كسوة ضريح الشيخ على أى عضو من أعضاء جسده الشفاء مما يشتكى منه .

- يلتزم الفرد عند زيارة ضريح أبو الحسن الشاذلى وحضور مولده بضرورة تقديم هدية أو صدقة و ذلك للوفاء بالنذور و غالبا ما يكون أصحاب الطلبات الخاصة أكثرهم من النساء اللاتى يربطن بين زيارتهن لضريح الشيخ و تقديم النذور فى حالة تحقيق الطلب .

<u>وفي الختام</u> يرى الباحث أنه استفاد من الموضوعات التي ركزت عليها الدراسات السابقة والقضايا التي تثيرها والتوجهات النظرية التي عالجتها وإرتباط الإسلوب المنهجي في كل منها والنتائج التي توصلت إليها.

وقد ساعد ذلك الباحث في تحديد أهداف دراسته, وصياغة الإفتراضات الخاصة بها والتحقق منها, وكذلك في تحديد المناهج التي استعان بها والأدوات والأساليب التي استخدمها لجمع بيانات الدراسة الميدانية وكيفية تفسيرها.

إلا أن دراسة الباحث تختلف عن الدراسات السابقة في أنها قامت بإلقاء الضوء على الممارسات الشعبية في مولدين أحدهما إسلامي في مدينة المنيا والأخر مسيحي في قرية جبل الطير مركز سمالوط بمحافظة المنيا وذلك للتعرف على أوجه التشابه والإختلاف بينهما وكيفية تعبيرهما عن الوحدة الثقافية للمجتمع المصري لأنها ظاهرة ثقافية مشتركة بين المسلمين والمسيحيين, بينما اقتصرت الدراسات السابقة على بعض الموالد الإسلامية فقط وما يرتبط بها من شعائر دينية إسلامية وممارسات اجتماعية دون مقارنتها بمثيلتها في بعض الموالد المسيحية في المجتمع المصري.

الإطار الميدانـي للدراسـة

الإجراءات المنهجية و الأدوات المستخدمة في البحث :-

المنهج :- يستعين الباحث بالمناهج الاتية :-

1-المنهج الانثروبولوجى :- يرى ماركيز أن هذا المنهج يقوم أساسا على الملاحظة الميدانية فيختار الباحث للدراسة مجتمعا ما ثم يبدأ بفحص المصادر المكتبية عنه و يذهب الباحث شخصيا الى الميدان و يعتمد على إخبارى أو أكثر فى تزويده بالمعلومات التى تلزمه و يقوم فى نفس الوقت بإجراء ملاحظات مباشرة لعادات الأفراد و تقاليدهم و معتقداتهم و أوجه نشاطهم و يدون ملاحظته دون تحيز مبينا تفاعلات العناصر الثقافية المختلفة و العوامل التى تؤدى الى تغيرات ثقافية .(26)

و من ثم يستخدم الباحث المنهج الانثروبولوجى حتى يستطيع التعرف على أوجه النشاط و السلوك الفعلى لأهالى مجتمعى الدراسة أثناء فترة المولد كما أنه من خلاله يستطيع الباحث الحصول على صورة متكاملة للمجتمع و قيمه فى سلسلة زمنية غير منقطعة و هى فترة المولد المراد دارسته, و هذا يعطى للباحث قدرة على التحليل العلمى السليم و الربط بين العلاقات و المتغيرات بصورة أكثر عمقا .

2- المنهج المقارن :- لجأ الأنثروبولوجيون الأوائل الى إجراء المقارنات فى بادئ الأمر بين عقائد المجتمعات المتخلفة وبين العقائد الدينية الموجودة فى المجتمعات الغربية و إبراز المفارقات بين الأحوال الإجتماعية لتلك الشعوب و النظم السائدة فى المجتمعات المتمدينة و خاصة فيما يتعلق بطقوسها و فنونها و كذلك إظهار أثر البيئة الطبيعية فى تكوين أفرادها و جماعاتها و ذلك من خلال تصوير مستويات ثقافتها و طرق تفكيرها . لقد كان الهدف من استخدام المنهج المقارن فى الأنثروبولوجيا هو الرغبة فى وضع قوانين عامة لتطور النظم الإجتماعية و تأريخ مراحل التطور و ما طرأ عليها من تحول و تعقد فى المراحل المتلاحقة من الحضارة البشرية .(27)

و قد حدد هولتكرانس أنواع عديدة لاستخدام المنهج المقارن منها :-

1- المقارنة الإقليمية المركزة :- حيث تقارن أشكال الظواهر الإجتماعية التى يهتم بها الباحث داخل حدود منطقة معينة و من شأن هذا أن يؤدى إلى التعرف على بعض الأنماط الأساسية التى يمكن تصنيف هذه الأشكال وفقا لها.

2- منهج المقارنة المنضبطة :- و يقوم الدارس هنا بمقارنة الظواهر و العمليات الثقافية عن طريق تحليل البناء الإجتماعى فى الثقافات المختلفة. و الواقع أن كروبر كان سباقا ألى تأكيد أهمية المنهج المقارن الذى يراعى السياق البنائى و التاريخى للظواهر الثقافية المدروسة. (28)

و يستخدم الباحث المنهج المقارن فى الدراسة الراهنة للمقارنة بين مولدين أحدهما ريفى مسيحى والآخر حضرى اسلامى و ما يحتوى كل منهما على عادات و تفاعلات و ممارسات إجتماعية و ذلك لتقييم ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء و القديسين فى المجتمع المصرى من حيث إيجابياتها وسلبياتها و تحديد أبعادها الإجتماعية ودلالاتها الثقافية و الإقتصادية .

أساليب و ادوات جمع المادة الميدانية :-

أ- الملاحظة :- يقصد بالملاحظة ملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا فى ظروفها الطبيعية دون تعديل أو تغيير و ذلك للوقوف على تفاصيلها و وقائعها .

و تتميز الملاحظة عن غيرها من أدوات جمع البيانات بأنها تفيد الباحث فى جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلى فى بعض المواقف الواقعية فى الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التى يمكن تكرارها بدون جهد . (29)

وقد استخدم الباحث الملاحظة إلى جانب المقابلة عند جمع المادة العلمية من الإخباريين أثناء فترة إقامة المولدين لرصد الممارسات الشعبية التى تمارس فيهما و كانت الملاحظة توظف أساسا من أجل الوقوف على نقاط معينة كنوعية الممارسين و الممارسات التى يؤدونها والهدف منها و المتغيرات المحيطة بهذه الممارسات و هل يؤدوها بطريقة فردية أو بصحبة آخرين و ما الطقوس المصاحبة لهذه الممارسات.

ب- الملاحظة بالمشاركة:-

و يقصد بها اشتراك الباحث فى حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم و مساهمته فى أوجه النشاط التى يقومون بها لفترة مؤقتة و هى فترة الملاحظة و يستلزم هذا النوع من الملاحظة

أن يصبح الباحث عضوا فى الجماعة التى يقوم بدارستها و أن يساير الجماعة و يتجاوب معها و أن يمر فى نفس الظروف التى تمر بها و يخضع لجميع المؤثرات التى تخضع لها, و لا يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع و الرياء و قد يفصح عن شخصيته و يكشف عن غرضه و بمرور الوقت يألفه المجتمع ويصبح وجوده أمراً طبيعيا . (30)

و قد أفصح الباحث عن شخصيته و كشف عن الغرض من البحث للقائمين على إدارة المولدين من الجهات المشرفة على تنظيمهما حيث إختار الباحث بعض الآخباريين من بعض القائمين على إدارة هذين المولدين لجمع المعلومات عنهما .

ج- المقابلة :-

تتميز المقابلة بأنها تجمع الباحث و المبحوث فى موقف مواجهة و هذا الموقف يتيح للباحث فرصة التعمق فى فهم الظاهرة التى يدرسها و ملاحظة سلوك الباحث .

د-دليل دراسة موالد الأولياء و القديسين:-

قام الباحث بإعداد دليل لدراسة موالد الأولياء و القديسين لتوجيه عملية جمع المادة العلمية الميدانية, و تكمن اهمية هذا الدليل فى أنه أداة رئيسية لضبط و إحكام عمليات الجمع العشوائى للمادة العلمية من الميدان و يتخذ هذا الدليل شكل الاسئلة التى تتطرق إلى عناصر الثقافة الشعبية الخاصة بموالد الأولياء و القديسين.

وقد تناول الدليل و شمل الموضوعات و العناصر الآتية:-

- مكانة موالد الأولياء و القديسين فى ثقافة روادها .
- الهدف من التردد على موالد الأولياء و القديسين, و الوظائف الظاهرة و الكامنة لهذه الموالد
- دور التنظيم الصوفى و الكنسي فى الحفاظ على موالد الأولياء و القديسين و تنظيمها .
- دور موالد الأولياء القديسين فى تنمية البيئة المحيطة بالموالد .
- الهدف من تقديم الناس للنذور فى موالد الأولياء و القديسين و دلالاتها السوسيولوجية وعلاقتها بحل مشاكلهم الحياتية.

- مدى تشابه الطقوس الإحتفالية الدينية و الإقتصادية و الإجتماعية و الترويحية فى موالد الأولياء و القديسين ومدى تعبيرها عن الوحدة الثقافية بين عنصرى الأمة فى المجتمع المصرى.

مصادر جمع المادة الميدانية :-

الاخباريون:-

حرص الباحث على جمع المادة العلمية لهذه الدراسة من مصادرها الميدانية بواسطة مجموعة من الإخباريين الذين ينقسمون إلى ثلاث فئات على النحو التالى

الفئة الاولى:- و هم من القائمين على تنظيم المولدين فى اماكنهما و المشرفين على إعداد المكان و تهيئته لزوار المولدين للتردد عليهما و زيارتهما للتبرك بالولى (سيدى الفولى) وبالمكان الذى قصدته العائلة المقدسة (القديسة العذراء مريم و الطفل يسوع) لإلتماس العون فى حل المشكلات التى يواجهها المترددون على المولدين.

وقد إختار الباحث مجموعة من هؤلاء القائمين و المشرفين على تنظيم هذين المولدين اللذين لديهم خبرة أكثر من عشرة سنوات فى القيام بهذا العمل, و قد بلغ عددهم ثمانية إخباريين : أربعة اخباريين لمولد سيدى الفولى و أربعة اخباريين لمولد العذراء مريم بجبل الطير.

الفئة الثانية :- وهم من البائعين فى المولدين الذين اعتادوا على عرض بضائعهم و بيعها لزوار المولدين داخل فرش من الخيام و القماش أو كشك خشبى أكثر من خمس سنوات وقد بلغ عددهم ثمانية إخباريين أربعة لكل مولد .

الفئة الثالثة:- وهم الإخباريين من الأفراد العاديين المترددين على زيارة المولدين, وقد بلغ عددهم ثمانية إخباريين ، أربعة إخباريين لكل مولد منهما.

وبذلك يبلغ اجمالى عدد الإخباريين الذين اعتمد عليهم الباحث في جمع المادة العلمية الميدانية أربعة و عشرون إخبارى, و قد روعي في إختيارهم أن ينتموا إلى مستويات طبقية مختلفة كما تم إختيارهم على أساس تمثيل عدد من المتغيرات كالنوع و العمر و المستوى التعليمي والمستوى الإقتصادى و المهني و الديانة و موطن الإقامة ريف أو حضر, حتى يمكن الاستفادة من ملاحظاتهم و إعطاء صورة متكاملة عن الممارسات الاجتماعية للناس داخل المولدين من كافة الطبقات الإجتماعية من الزوار .

المجال الجغرافي للدراسة :- (بعــض الملامح عن مولدي سيدي الفولي والسيدة العذراء مريم في محافظة المنيا)

1- مولد سيدي الفولي بمدينة المنيا :-

يعتبر سيدي الفولي من أشهر أولياء مدينة المنيا وتتعدي شهرته حدود مدينة المنيا إلى العديد من محافظات مصر خاصة الوجه القبلي . ولا يوجد للفولي تخصص محدد إنما يقبل الناس علي زيارته لكافة الأغراض ألا أن هناك تفضيل لزيارته بهدف أجراء عقود القران .

وقد أنشي مسجده الحالي المقام علي كورنيش النيل ما بين عام 1946 – 1947 وقد ارتبطت حكاية نقل جثمانه ببعض الكرامات. فقد قام القائمون علي رعاية ضريحه القديم بمساعدة العمال بالحفر بعمق بلغ حوالي المترين أسفل المقام إلا أنهم لم يجدوا جثمان الولي . وكان يوجد في ذلك الوقت شيخ صالح يدعي (الشيخ احمد أبو الوفا) رأي في منامه (الفولي) يرشده عن مكانه قريبا من مكان الحفر فتوجه الشيخ أحمد وأحضر أربعة من المقرئين الذين أحاطوا بالمكان وقام كل منهم بتلاوة سور قرآنية ثم نزل الشيخ أحمد الي مكان الحفر فإذا بالتراب ينهال من مكان وجود الجثمان وإذا به يري بابا خشبيا صغيرا قام بفتحه ليجد جثمان الفولي الذي تم إخراجه سليما . (31)

ويفتح ضريح الفولي أبوابه لإستقبال زواره يوميا, وتقام في ضريحه حضرة أسبوعية عقب صلاة الجمعة, وليس بالضريح مكان مخصص للنساء أو مواعيد مخصصة لزيارتهن وأنما يزوره الجنسان في كل وقت وكل يوم ، غير أنه أثناء أقامة الحضرات تقف النساء جانبا للفرجة .

ويقام للفولي مولد سنوي في الفترة من 20 – 27 رجب من كل عام ليلة الإسراء والمعراج وتقام له الليلة الكبيرة في 28 رجب حيث تشترك في إحياء المولد العديد من الطرق الصوفية وتقام السردقات في جميع الشوارع المحيطة بالمسجد لاستقبال الزوار وتقام الزينات بالأنوار في هذه الشوارع ويفترش فيها الباعة عارضين بضائعهم من كافة السلع التي تصلح أن تكون هدايا يمكن أن يشتروها الزوار لأهدائها الي ذويهم الذين لم يحضروا المولد لنيل بركة الولي.

مولد السيدة العذراء مريم بجبل الطير- مركز سمالوط بمحافظة المنيا:-

تقع قرية جبل الطير شرق مدينة سمالوط أحدي مدن محافظة المنيا, وقد وصلت العائلة المقدسة إليها في رحلة هروبها من الملك هيرودس ملك اليهود الذي كان يطلب أن يهلك نفس

الطفل يسوع بعد أن علم من المجوس (الذين لديهم قدرات خارقة في علم التنجيم ومعرفة أنباء الغيب في ذلك الوقت) بميلاد طفل في بيت لحم سوف يكون ملكا علي أورشليم وعلي اليهودية فأمر جنوده بقتل جميع أطفال بيت لحم من سن سنتين فما دون ولكن الرب أراد أن ينقذ الطفل يسوع من هذه المذبحة حيث رأي يوسف النجار (أحد افراد العائلة المقدسة) ملاكا في حلم يأمره أن يهرب بالطفل وأمه مريم إلي مصر. (32)

وقد قامت العائلة المقدسة في الحال بالهروب إلي أرض مصر في رحلة في غاية الصعوبة حيث كانوا يختبئون نهارا بين التلال والكهوف ثم يواصلون السفر ليلا مهتدين بالنجوم في السماء إلي أن وصلت رحلة الهروب بالضرورة إلي شمال شبه جزيرة سيناء عند منطقة العريش ثم الفرما ثم في أماكن عديدة بمصر في الوجه البحري والقبلي إلي أن وصلت العائلة المقدسة الي قرية جبل الطير وأستقرت بها بعض الوقت . وقد قامت الملكة هيلانه أم الامبراطور قسطنطين في القرن الرابع الميلادي ببناء كنيسة بأسم السيدة العذراء مريم أعلي جبل الطير. (33)

والكنيسة موجودة حتي الآن وتحتفل بذكري مجئ العائلة المقدسة اليها خلال شهر مايو من كل عام تحت إشراف مطرانية سمالوط التي تتبع اليها الكنيسة حيث يقام احتفال ضخم لمدة سبعة أيام ويقام مولد شعبي كبير يحتفل به أهالي قرية جبل الطير ومدينة سمالوط وقراها وباقي مدن محافظة المنيا, ويفد إلي المولد أفراد من كافة أنحاء مصر للتبرك بالمكان الذي أختبئت فيه العائلة المقدسة.

ونظراً لمكانة السيد المسيح والسيدة العذراء مريم في القرآن حيث جاء في سورة مريم قول الله تعالي "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً ذكيا ، قالت أني يكون لي غلامٌ ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو عليّ هينّ ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا". (34)

لذلك يشارك المسلمون أخوتهم الأقباط في الاحتفال بذكري مجيئ العائلة المقدسة لمنطقة جبل الطير حيث يقام مولد السيدة العذراء مريم, ويشارك في الاحتفال به طرفي الجماعة الوطنية في مصر.

نتائج الدراسة و توصياتها

أولا :نتائج الدراسة وفقا للإفتراضات و التحقق منها :-

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية للتحقق من إفتراضاتها و ذلك على النحو التالى :-

فيما يتعلق باختبار الافتراض الأول و مؤداه :-

يشكل النسق الاعتقادى في الأولياء و القديسين و الاحتفال بموالدهم مكونا أساسيا في ثقافة رواد هذه الموالد و تدور حولها الكثير من المعتقدات و الممارسات التي تكون ذات اثر كبير في نفوس زوارها .

و قد انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

ـ اشارت الدراسة أن النسق الإعتقادى فى الأولياء و القديسين و الإحتفال بموالدهم يمثل مكونا أساسيا فى ثقافة رواد مولدى سيدى الفولى بمدينة المنيا و السيدة العذراء مريم بجبل الطير و تدور حولهما الكثير من المعتقدات و الممارسات مثل الاشتراك فى مظاهر الإحتفال بموالدهم سواء بالمواكب الشعبية و زيارة الضريح أو الكنيسة و الإعتقاد فى كراماتهم و معجزاتهم وتقديم النذور و الأضاحى . وقد أصبح هذا النسق الاعتقادى ارثاً ثقافيا تتناقله الأجيال و تحرص على ممارسته جيلا بعد جيل, و يرجع هذا إلى أنه منتج ثقافى متنوع فى صيغه وأشكاله و أدواته أنتج عبر مراحل و تراكمات تاريخية للتعبير عن قوى و جماعات اجتماعية لها خصائص مشتركة مع غيرها من القوى و الجماعات التى عاشت المراحل التاريخية معها و تفاعلت معها اجتماعيا و احتفاليا فى نفس المعتقد ، و يعد وعيها أكثر مباشرة و تفصيلا و أكثر تعبيرا عن الوجدان الشعبى و المشاعر و العواطف و العلاقة بالعوالم المحيطة و ما يترتب عليها من تفاعلات.

ـ بينت الدراسة أن أهمية الاحتفالات بموالد الأولياء و القديسين فى مجتمعى الدراسة ترجع إلى أنها تهدف الى اشباع الحاجات الروحية و الدينية لزوار هذه الموالد و التعبير عن أفراحهم وآمالهم فى الحياة و تنظيم العلاقات و التفاعلات بينهم فى منظومة احتفالية كما أنها تعتبر تسجيل للخبرة و الممارسة التاريخية و الإجتماعية لعادات و تقاليد الإرث الثقافى لهذه الإحتفالات للحفاظ عليها أو إعادة إنتاجها فى شكل يتواءم مع الزمن الحديث من أجل استمرار هذه الاحتفالات و تدعيم بقائها.

و تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه سعاد عثمان فى دراستها من أن أهم المقومات التى دعمت بقاء و استمرار ظاهرة الاحتفال بالموالد هو كونها أحد مكونات المعتقد الشعبى المصرى و أن ما يطرأ عليها من تغيرات و ما تطرحه الظاهرة من بدائل ما هو إلا مزيدا من التدعيم من أجل الحفاظ على بقائها .(35)

ـ تبين من الدراسة تجاور مظاهر الجانب العلمانى للموالد المتمثل فى الأشكال الكرنفالية المصاحبة للإحتفالات و الموسيقى و ألعاب التسلية مع مظاهر الجانب الروحى لها المتمثل فى حلقات الذكر و قراءة الفاتحة و تلاوة بعض الأدعية فى المسجد و التسابيح و الترانيم فى الكنيسة و سماع قصص عن كرامات و معجزات الأولياء و القديسين و أخذ الموعظة منها و التشفع بهؤلاء فى حل المشاكل التى يواجهنها فى حياتهم اليومية و كذلك التبرك بضريح الولى أو بالمكان الذى اختبئت فيه العائلة المقدسة فى الكنيسة . إن هذا التجاور و الامتزاج بين المظاهر الروحية و العلمانية للموالد يجعلها تأخذ مكانا هاما و حيوياً فى نفوس زوارها ويجعلهم ينتظرون موعدها السنوى حيث تعد منفذا هاماً لتخفيف معاناتهم اليومية من الضغوط الحياتية التى يواجهونها .

ـ أوضحت الدراسة أنه تدور حول سيرة سيدى الفولى و السيدة العذراء مريم العديد من الكرامات و المعجزات و الحكايات التى تتردد حولهما مثل شفاء الأمراض – نصرة الفرد فى المنازعات القضائية – مساعدة المراة فى الحمل و الولادة – النجاح فى الامتحانات – مساعدة الفرد فى الحصول على فرصة عمل . و تلعب هذه الكرامات و الحكايات دوراً بارزاً فى استمرارية الاعتقاد فى الأولياء و القديسين و تدعيم مكانتهم فى المعتقد الشعبى كما تعكس على نحو آخر أنماط من الحاجات و المشكلات التى يواجهها الناس على المستوى الشعبى خلال مسيرة الحياة اليومية و كثيرا من هذه الكرامات و المعجزات ما تتعلق بارزاق الناس و أحوالهم المعيشية الإجتماعية منها و الإقتصادية . و قد تبين من سرد الاخباريين أن هذه الكرامات والمعجزات تتميز بحبكة درامية على درجة كبيرة من الإثارة و المبالغة فى بعض الأحيان ويساعد هذا على انتشارها و تداولها لدى جمهور مولدى سيدى الفولى و السيدة العذراء مريم اللذان قد يكونان مهيئان بدرجات متفاوتة لاستقبالها والتأثر بها و ذلك فى سياق نفسى ثقافى يتميز به رواد المولدين وهو جمهور يتسم بدرجة من القابلية للإيحاء و

التصديق. كما أن هناك من الإخباريين ما يقطع بافتعال بعض هذه القصص من الكرامات و المعجزات إما أن تكون من نسج الخيال و إما عن طريق الاستعارة و الإدعاء.

ـ و تتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه حسن الخولي من أن الخيال الشعبى يلعب دوراً فى تحديد معالم القصص المتعلقة بكرامات الأولياء و القديسين و أن هناك ما يشير إلى وجود علاقة تلاؤم أو تناسب بين هذه الحكايات على المستوى الإعتقادى أو الروحى و بين طبيعة الممارسات الشعبية التى تجرى حيال الأولياء و القديسين على المستوى المادى أو العملى. (36)

و عموما فإن الكرامات و المعجزات التى تنسب إلى سيدى الفولى والسيدة العذراء مريم وغيرهما من الأولياء و القديسين تعكس كثيراً من مشكلات الحياة اليومية التى يحياها الناس فى الريف و الحضر كما أن الفروق الريفية الحضرية فى قصص كرامات الأولياء و القديسين فروق ضعيفة بوجه عام و إن كانت هناك بعض الاختلافات بينهما على مستوى التفاصيل و الجزئيات إلا أن هناك تشابها بينهما فى المضمون العام وجوهره.

ـ يتضح من الدراسة الميدانية أن ظاهرة موالد الأولياء و القديسين ظاهرة ثقافية مركبة ذات تكوين متكامل و أبعاد متعددة مثل البعد الروحى و العلمانى، و البعد الإقتصادى و الإجتماعى ، و البعد الريفى و الحضرى و تنطوى هذه الأبعاد لإجتماعية و الثقافية على امتزاج و تجاور بينهما مما يتيح لنا استكشاف دلالات سوسيولوجية تدل على تأثيرها الفعال في نفوس روادها .

ـ تتميز ظاهرة احتفالات موالد الأولياء و القديسين بدرجة من الثبات و العمق الثقافى و التاريخى فى نفوس مريديها مما جعلها تتمتع بدرجة من الحيوية و الأهمية رغم تغير الظروف الإجتماعية حولها و بالرغم من تعرض هذه الظاهرة لحملات ضاربة من المقاومة من الدين الرسمى ولكنها اثبتت قدرة على الحياة و البقاء فى كل الظروف .

فالأولياء ظاهرة يحاربها الدين الإسلامى الرسمى منذ الامد البعيد كما تحاربها جماعات الاحياء السلفى الاسلامى التى ترفض هذه الظاهرة و يرفض أفرداها الصلاة فى مسجد به ضريح خاصة إذا كان فى موضع القبلة و يمتنعون عن الطواف حول الأضرحة أو زيارتها و يعترضون على الاحتفالات التى تقام لتكريم الأولياء . (37)

كذلك تقاوم الكنيسة البروتستانيتة ظاهرة تكريم القديسين و ترفض أى وساطة بين البشر والله و ترفض اى دور للقديسيين فى الكنيسة و حياة الناس. و من ثم يرفض الدين الإسلامى الصحيح و الكنيسة البروتستانيتة ظاهرة تكريم الأولياء و القديسين بإقامة موالد لهم أو تشييد قبور و مقامات خاصة بهما بجوار المساجد و الكنائس كما يحرمان زخرفتها و إقامة المقاصير عليها و الصلاة فيها و الطواف بها و مناجاة من فيها و التمسح بجدرانها و تقبيلها و التعلق بها. و بالرغم من ذلك فإن ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء و القديسين باقية عبر الأجيال حيث تضرب بجذور عميقة فى وجدان الإنسان المصرى و يصعب اقتلاعها حتى باستخدام العنف و تحتل مكاناً متميزاً فى ثقافة روادها .

و ترجح هذه الاستنتاجات في مجملها صحة الافتراض الأول وتؤكد مصداقيته حيث تبين من شهادات الإخباريين أن النسق الاعتقادى فى الأولياء و القديسين و الأحتفال بموالدهم يشكل مكانا أساسياً فى ثقافة رواد هذه الموالد و تدور حولها الكثير من المعتقدات و الممارسات مما يجعلها ذات أثر عظيم فى نفوس مريديها.

فيما يتعلق باختبار الافتراض الثانى و مؤداه:-

تعبر الاحتفالات بموالد الأولياء و القديسين عن الوحدة الثقافية بين طرفي الجماعة الوطنية في المجمع المصري .

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

ـ اوضحت شهادات الاخباريين قيمة التوحد الثقافى بين أبناء المجتمع المصرى حيث تبين تشابه الطقوس الاحتفالية الدينية منها و الترويحية و الاجتماعية فى كل من مولدى سيدى الفولى والسيدة العذراء مريم و التى يشترك فى أدائها كل من المسلمين و المسيحيين من أبناء الوطن فى الموالد الخاصة بهما .

إن هذا الميراث الاحتفالى واضح تماما و متماثل فى كل من احتفالات المسلمين بموالد الأولياء واحتفالات المسيحيين بموالد القديسين و تشابه الطقوس الاحتفالية فيهما .

و لعل ما يشير الى الوحدة الثقافية التى تجمع بين عنصرى الأمة حرص المسلمين على مشاركة إخوانهم الأقباط فى الإحتفال بمولد السيدة العذراء مريم فى قرية جبل الطير و الذى يقام خصيصا للاحتفال بذكرى مجيء العائلة المقدسة إلى منطقة جبل الطير و يشارك فى

الاحتفال به طرفى الجماعة الوطنية فى مصر و يرجع هذا لمكانة السيدة العذراء مريم و السيد المسيح فى القرآن الكريم.

و ترجح هذه الاستنتاجات فى مجملها صحة الافتراض الثانى و تؤكد مصداقيته حيث تبين من الدراسة الميدانية وضوح الوحدة الثقافية بين عنصرى الأمة من خلال تشابه الطقوس الاحتفالية الدينية منها و العلمانية فى كل من موالد الأولياء و القديسين .

فيما يتعلق باختبار الافتراض الثالث و مؤداه:-

تساهم الأنشطة و الممارسات المصاحبة لظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء و القديسين في تحقيق العديد من الوظائف الظاهرة و الكامنة التى تدعم فى استمرار الظاهرة و بقائها .

وقد انتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

ـ كشفت شهادات الإخباريين أن ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء و القديسين تساهم فى تحقيق العديد من الوظائف الظاهرة و الكامنة التى تدعم استمرار الظاهرة و بقائها و ذلك على التالى :-

1- الوظيفة الاقتصادية :-

ـ تبدو الوظيفة الإقتصادية كوظيفة ظاهرة تحققها احتفالات موالد الأولياء و القديسين من خلال مكونات الأنشطة الإقتصادية المتباينة فى مولدى سيدى الفولى و السيدة العذراء مريم حيث تكثر الأسواق التجارية التى تقام أثناء فترة الاحتفال بالمولد, و يقوم الباعة و التجار بنصب خيام و إعداد أكشاك خشبية لبيع منتجاتهم و سلعهم و الترويج لها من خلال الميكروفونات مثل الحلوى – لعب الاطفال – ملابس حريمى و أولادى – أقمشة – مشروبات و مأكولات – أدوات زينية للسيدات – خواتم – سلاسل حريمى – صور و أيقونات للقديسيين خاصة للقديسة مريم – شرايط كاسيت و شرائط فيديو و CD(اسطوانة كمبيوتر)خاصة بالترانيم و التسابيح الكنسية .

و قد تلاحظ انتعاش السوق و رواج السلع و تنشيط حركة البيع و الشراء و تبادل الخدمات مما يساعد على حدوث نوع من الرواج الاقتصادى خلال فترة المولدين بمجتمعى الدراسة.

ـ نظرا لكثرة الزوار فى مولدى السيدة العذراء مريم و سيدى الفولى بصورة غير عادية والزحام منقطع النظير خاصة فى الثلاثة الأيام الأخيرة فى المولدين يستمر العمل داخل انشطة المولد المختلفة طوال ساعات اليوم كاملة (24ساعة) حيث يتم تقسيم العمل داخل كل

نشاط على مجموعة من الأفراد التى تقوم بمسؤليات العمل داخل هذا النشاط عدة ساعات معينة فى اليوم أما باقى ساعات اليوم فتخلد إلى الراحة و يتولى غيرها مسئولية العمل وذلك حتى يمكنها الاستمرار فى العمل باقى الأيام بالمولد .

ـ كشفت شهادات الإخباريين أن جزءاً ليس بصغير من أهالى قرية جبل الطير يقوم بتأجير بعض غرف المنزل الذى يقطنون به لزوار مولد العذراء الذين يقضون أكثر من ليلة بالقرية كما تقوم الجمعيات الخيرية الدينية المسيحية بتأجير مقارها بقرية جبل الطير لهذا الغرض مما يدر عائداً اقتصادياً على أهالى القرية و الجمعيات الخيرية أثناء فترة المولد حيث يعتبر فترة المولد بمثابة ترفيه و فسحة سنوية خاصة للزوار الريفيين الذين من قرى أخرى مما يستدعى أن يقضوا أكثر من ليلة فى القرية فى أحد غرف منزل من منازل أهالى القرية نظير مبلغ من المال لصاحب المنزل.

2- الوظيفة الترويحية :-

تعتبر الوظيفة الترويحية من الوظائف الظاهرة الهامة و المرتبطة بمـــوالد الأولـياء و القديسين حيث يمثل النشاط الترفيهي داخل مولدى سيدى الفولى و السيدة العذراء مريم و ما يتصل بالتسلية نشاطاً أساسياً فيهما و يتمثل هذا فى ألعاب الأطفال كالمراجيح و قيام الشباب بالغناء والرقص و الضحك و ركوب الخيل و اللعب ببعض العاب التنشيين و القمار مثل الكوتشينة و لعبة الثلاث ورقات و كذلك الجلوس داخل سردقات المقاهى لتناول المشروبات و تدخين الشيشة .

وقد تميز مولد السيدة العذراء مريم باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة مثل استخدام البعض لشاشة عرض سنيمائى كبيرة لعرض أفلام دينية عن حياة القديسين و خاصة حياة القديسة العذراء مريم أو فيلم عن رحلة هروب العائلة المقدسة لمصر و المناطق التى لجأت اليها خلال رحلتها وذلك في مناطق قريبة من الكنيسة فى القرية من اجل التسلية و الترفيه عن زوار المولد و تسويق هذه الأفلام لهم .

3- الوظيفة الاجتماعية :-

تمثل الوظيفة الإجتماعية أهم الوظائف الظاهرة و المرتبطة باحتفالات موالد الأولياء والقديسين حيث كشفت شهادات الإخباريين أن البعد الاجتماعى يمثل بعدا رئيسيا لمولدى سيدى الفولى والقديسة السيدة العذراء مريم و يتمثل هذا فى الاحسانات و التبرعات التى

يقدمها القادرون سواء كانت مادية أو عينية للفقراء مثل اللحوم أو بعض المأكولات مثل الفتة أو الارز باللبن أو بعض ثمار الفاكهة و الخضروات و كذلك بعض الملابس و ذلك بهدف إطعام و كساء الفقراء .

و تتفق هذه النتيجة مع ما توصل اليه حسن الخولى فى دراسته من أنه يتم توزيع أنواع من المأكولات كفئة من فئات النذور العينية التى تقدم إلى ضريح الأولياء فى الريف و الحضر و تشمل الخبز بأنواعه و اللحوم و الفتة و الأرز باللبن و الفاكهة بأنواعها و منتجات الألبان و أنواع من ثمارالحقل من الخضروات كالطماطم و الخيار .(38)

وقد لاحظ الباحث أن جزءاً كبيراً من تبرعات زوار مولدى سيدى الفولى و القديسة العذراء مريم التى كانت تقدم لكنيسة العذراء مريم بالقرية أو ضريح سيدى الفولى تبرعات نقدية سواء كان جذور هؤلاء الزوار ريفية او حضرية كل منهم على حسب قدراتهم المادية كما أن جزءاً صغيراً من رواد المولدين يقومون بالتبرع ببعض المحاصيل الزراعية مثل الفول و العدس و الأرز أو ببعض الحيوانات الحية أو المذبوحة مثل الخرفان - الماعز – الجاموس حسب قدرة المتبرع المادية و مكانته الإجتماعية و ذلك للقائمين على تنظيم المولد بالكنيسة أو الضريح اللذين يقومون ببيع هذه الذبائح لرواد المولدين و إنفاق حصيلة البيع على احتياجات الكنيسة أو الضريح.

4- الوظيفة السيكولوجية:-

تعتبر الوظيفة السيكولوجية من أهم الوظائف الكامنة التى ترتبط بالإعتقاد فى الأولياء والقديسين و بالاحتفال بموالدهم الخاصة بهم .

و قد كشفت شهادات الإخباريين إن هذه الوظيفة تتجسد في الراحة النفسية و السلام النفسي الذى يشعر به بعض رواد مولدي السيدة العذراء مريم و سيدي الفولى عندما يلجئون إلى القديسة العذراء مريم و سيدى الفولى يطلبون منهما المعونة و المؤازرة فى الضيقات و الشدائد التى يتعرضون لها وحل المشكلات الحياتية التى يواجهونها فى حياتهم اليومية فيشعرون بالأمان النفسى و الطمأنينة أن بجوارهم أولياء الله الصالحين و القديسين الذين يعملون من أجل رد الأذى أو الضرر عن رواد موالدهم الخاصة بهم و الاستجابة لطلباتهم و تحقيق امانيهم.

و قد أوضح روبرت ميرتون أنه بطرح مفهوم الوظيفة الكامنة لسلوك ما قد ينجز وظيفة هامة بالنسبة للجماعة و بالرغم من أن هذه الوظيفة الكامنة بعيدة تماما عن الغرض المرئي للسلوك إلا أنه يوجه الإنتباه نحو نطاقا آخر من النتائج أو المتتاليات و التى لها علاقة باستمرار و بقاء الجماعة كما ان الكشف عن الوظائف الكامنة يمثل إضافة معرفية جديدة ذلك لأنها تضيف قدرا من المعرفة لم يكن معروفا لدى العامة من قبل بل كان مجهولا .(39)

و من ثم يرى ميرتون إن الإسهامات المتميزة للباحث السوسيولوجي إنما تكمن أساسا في دراسة النتائج أو المتتاليات غير المقصودة و التى من بينها الوظائف الكامنة للعادات الإجتماعية كما هو الأمر فى دراسة النتائج المتوقعة و التى من بينها الوظائف الظاهرة .(40)

و ترجح هذه الاستنتاجات في مجملها صحة الافتراض الثالث و تؤكد مصداقيته حيث اتضح من شهادات الإخباريين أن ظاهرة الاحتفال بموالد الأولياء و القديسين و ما يصاحبها منأ وممارسات تساهم فى تحقيق العديد من الوظائف الظاهرة و الكامنة اللازمة لرواد هذه الموالد والتى تدعم فى استمرارها و بقائها .

فيما يتعلق باختبار الافتراض الرابع و مؤداه:-

يلعب التنظيم الصوفي و الكنسي دوراً بارزاً في الحفاظ على المعتقدات الشعبية المتصلة بالأولياء و القديسين و استمرار الممارسات المصاحبة لاحتفالات الموالد الخاصة بهم .

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الآتية :-

ـ تتمتع ظاهرة موالد الأولياء و القديسين بأكبر قدر من التنظيم حيث تتم ممارستها تحت رعاية و إحتضان الطرق الصوفية فى مدينة المنيا لمولد سيدى الفولى و إشراف الكنيسة القبطية

ومطرانية سمالوط لمولد السيدة العذراء مريم بقرية جبل الطير وذلك على النحو التالى :-

ـ قيام الطرق الصوفية بالمنيا ومطرانية سمالوط باتخاذ الاجراءات نحو استخراج التصاريح من الجهات الأمنية و التنفيذية على إقامة مولدى سيدى الفولى بمدينة المنيا و القديسة العذراء مريم بجبل الطير فى موعدهما المحدد .

ــ تشكيل لجنة من الأشخاص الموثوق بهم من الطرق الصوفية أو مطرانية سمالوط يعاونها فريق من المتطوعين خاصة من الشباب للإشراف على تنظيم أنشطة الإحتفال بالمولد خاصة داخل الضريح أو الكنيسة و كذلك تشكيل لجنة أخرى لحصر التبرعات العينية و المادية التى تقدم للضريح أو الكنيسة للصرف على احتياجاتهما.

ــ قيام الطرق الصوفية باقامة حلقات الذكرفى أماكن متعددة داخل سرادقات مولد سيدى الفولى وكذلك قيام الكنيسة القبطية بجبل الطير بإقامة القداسات اليومية بصفة منتظمة خلال فترة المولد حيث يتم سرد قصص المعجزات و الكرامات التى تصنعها القديسة العذراء مريم و سيدى الفولى بعد حلقات الذكر و القداسات الكنيسية اليومية و ترديدها أمام زوار المولدين من أجل تدعيم الاعتقاد بقدرة الأولياء و القديسين على صنع الكرامات و المعجزات و استمرار ظاهرة الاحتفال بموالدهم .

و ترجح هذه الاستنتاجات فى مجملها صحة الافتراض الرابع و تؤكد مصداقيته حيث تبين من شهادات الإخباريين ان التنظيم الصوفي و الكنسي يلعبا دوراً بارزاً فى الحفاظ على المعتقدات الشعبية المتصلة بالأولياء و القديسين و استمرار الممارسات المصاحبة لاحتفالات الموالد الخاصة بهم.

فيما يتعلق باختبار الافتراض الخامس ومؤداه:-

يساعد الاهتمام باحتفالات موالد الأولياء و القديسين على تنمية البيئة المحلية المحيطة بالموالد:-

وقد انتهت الدراسة الى النتائج الآتية :-

ــ إن منطقة جبل الطير التى يحتفل أهلها بمولد السيدة العذراء مريم منطقة جبلية منعزلة تقع شرق مدينة المنيا بجوار نهر النيل و يعمل أهلها بالمحاجر فى الجبل القريب منها و زراعة بعض المحاصيل التى تصلح فى التربة الرملية أو فى الارض التى تقع بجوار النيل أسفل الجبل .

ونظرا لطبيعة المنطقة الجبلية فانه كان لا تستخدم وسيلة إنتقال من مدينة المنيا إليها سوى المعدية فى نهر النيل . و نظرا لأقبال الناس الشديد على مولد السيدة العذراء مريم بقرية جبل الطير و القيمة التاريخية لكنيسة العذراء مريم بها بصفتها إحدى المحطات التى مرت بها العائلة المقدسة مما يجلب السياح الأجانب إليها لزيارتها حيث تعتبر من الكنائس الأثرية إلتى

يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى و كذلك عدم كفاية المعديات اللازمة لنقل الناس إلى المولد وعدم استيعابها الحمولة الزائدة عن طاقتها من الركاب فكانت تحدث بعض الحوادث و تغرق بعض المعديات بمن فيها من الناس فى النيل بالإضافة إلى عزلة منطقة شرق النيل التى توجد بها منطقة جبل الطير و تخلفها عن المدنية مما اضطر محافظة المنيا الى عمل كوبرى فوق نهر النيل ليصل غرب مدينة المنيا بشرقها و شق طريق فى الجبل الشرقى و رصفه ليصل حتى قرية جبل الطير اعلى قمة الجبل الشرقى بالمنيا كما تم توصيل الكهرباء اليها وقد ترتب على إنشاء الكوبرى و شق هذا الطريق انكسار العزلة التى كانت تتميز بها منطقة جبل الطير و ازدياد اتصالها بالبيئة المحلية المحيطة بها و تيسير الانتقال منها و اليها .

كما قامت مطرانية سمالوط بإنشاء مستوصف طبى للمواطنين و استراحة للزوار كما تم إنشاء مقار لبعض الجمعيات الخيرية الدينية المسيحية بالقرية .

وقد أدت كل هذه الجهود الى حدوث تغير إجتماعى و تنمية إقتصادية و إجتماعية بقرية جبل الطير .

ــ نظرا لمكانة سيدى الفولى بين أهالى مدينة المنيا و كثرة الزوار لضريحه و توافد الناس لمولده من جميع المدن و القرى المحيطة به فقد قامت الجهات التنفيذية المحلية بتهيئة المنطقة التى يوجد بها المسجد و الضريح و يقام بها الاحتفال بالمولد و ذلك برصف الشوارع المحيطة بها من كافة الجهات و تجميل المنطقة بالأشجار كما قامت مديرية التضامن الاجتماعي بالمنيا بانشاء قاعة مناسبات بجوار المسجد و الضريح و تجهيزها بالتجهيزات الحديثة اللازمة لإقامة الافراح أو استقبال العزاء بها لاهالى مدينة المنيا كما تم انشاء مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم.

و قامت مديرية الأوقاف بالمنيا بإنشاء مركز لتدريب و إعداد الدعاة بجوار مسجد سيدي الفولى. و قد تم احاطة المسجد و الضريح و هذه المنشآت بسور حديدي به أشكال مشغولة جميلة من الحديد مما يضفى عليها قدر من الجمال و الخصوصية و يجعلها وحدة متكاملة من الخدمات خاصة فى يوم الجمعة حيث تقام فى الضريح حضرة أسبوعية عقب صلاة الجمعة و تقدم بعض التبرعات للفقراء .

و ترجح هذه الاستنتاجات في مجملها صحة الافتراض الخامس و تؤكد مصداقيته حيث تبين من شهادات الإخباريين أن الإهتمام باحتفالات مولدى سيدى الفولى بالمنيا و السيدة العذراء مريم بجبل الطير ساعدا على تنمية البيئة المحلية المحيطة بهما حيث لعب اقبال الناس الشديد على زيارة هذين المولدين و توافدهم عليهما دورا بارزا فى دفع الجهات التنفيذية المحلية على توفير الخدمات فى البيئة التى تقام بها احتفالات هذين المولدين وتنميتها و كذلك كانت مشاركة الأهالى بالتبرعات سواء العينية أو المادية عاملا فى توفير تلك الخدمات بهما نظرا لمكانة القديسة العذراء مريم و سيدى الفولى فى نفوسهم و أهمية الاحتفال بمولدهما عندهم .

فيما يتعلق باختبار الافتراض السادس و مؤداه:-

تكشف النذور التي يقدمها الناس للأولياء و القديسين في موالدهم عن عدم قدرة النظام المجتمعي على تحقيق الحاجات المعيشية المتغيرة و الآمال و حل المشكلات الحياتية لهم فيلجأون للأولياء و القديسين كمنفذ لحل المشكلات التي يواجهونها في حياتهم.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-

ـ أشارت شهادات الإخباريين إلى وجود علاقة إيجابية بين نوع المشكلة التى يواجهها الفرد والتى ينذر من اجلها النذر و بين قيمته المادية أو العينية التى تقدم وفاءاً لهذا النذر بمعنى أن قيمة مبلغ النذر يكون كبيراً أو أن المادة العينية المنذورة تكون غالية الثمن نسبيا من وجهة نظر صاحب النذر إذا كانت المشكلة التى يواجهها من المشكلات الكبيرة و الملحة مثل الشفاء من مرض خطير أو شفاء سيدة من العقم وهذا ينطوى على دلالات سيكولوجية بمعنى أن كبر المشكلة و الحاحها و التشوق الشديد إلى الخلاص منها يدفع الفرد إلى الوعد بنذر كبير القيمة نسبيا على نحو يتلاءم مع ضخامة الأمل الذى يطمح إلى تحقيقه من جهة و ضخامة الخسارة التى يمكن أن يتعرض لها لو لم يكتب له التوفيق فى تحقيق أمله من جهة أخرى و ذلك ليستنهض صاحب النذر همة الولىأ القديس المنذور إليه لحل المشكلة التى يواجهها فى حياته .

ــ تبين من شهادات الإخباريين أأن السيدات اللاتى كن عاقرات و استشفعن بالقديسة مريم لكى يحدث الحمل ينذرن عند انجابهن إناث بتسميتهن باسم القديسة مريم بالإضافة إلى تبرع نقدى أو عينى يقمن بسداده لصندوق التبرعات بكنيسة القديسة مريم بجبل الطير أثناء

الاحتفال بالمولد وفاءاً لنذرهن كما يتم عماد الإناث المسيحيات من هذه المواليد بنفس الكنيسة أثناء فترة المولد . كما تبين أيضاً أن بعض زوار مولد العذراء يطلقون اسم القديسة مريم على مواليدهم الإناث اللاتى تصادف ولادتهن أثناء فترة مولد العذراء و ذلك للتبرك باسم القديسة العذراء مريم.

ـــ أشارت الدراسة أن طلاب المدارس و الجامعات من الجنسين يقدمون وفاءاً لنذورهم الشموع التى توضع على ضريح سيدي الفولى و كذلك المناديل الملونة الصغيرة التى توضع فوق الأركان الأربعة للضريح و أيضاً الآيات القرآنية داخل براويز من الزجاج لتزين الضريح. كما يقدم زوار مولد القديسة مريم بجبل الطير من الطلاب و الطالبات الشموع و يضعونها أمام الأيقونة الخاصة بها داخل كنيستها كذلك يقدمون الصور الدينية خاصة للقديسة مريم داخل براويز للكنيسة و أيضاً الاشربات التى توضع فوق رؤوس النساء أثناء الصلاة بالكنيسة.

ويقوم هؤلاء الطلاب بشراء هذه المنتجات من مصروفهم الخاص بهم للتبرك بسيدى الفولى و القديسة العذراء مريم فيطلبون معاونتهما فى تأدية امتحاناتهم بنجاح و تفوق و خاصة وأن مولد القديسة العذراء مريم يأتى قبل موسم امتحانات الفصل الدراسى الثانى.

ـــ كشفت الدراسة أن جزءاً صغيراً من النساء من مختلف الطبقات يقمن وفاءاً لنذرهن بتنظيف كنيسة القديسة مريم أثناء فترة المولد الخاص بها نظرا لكثرة الزوار به أما بعض النساء الفقيرات فيقمن بتنظيف السلم الطويل المؤدى من الأرض أسفل الجبل إلى أعلى قمة الجبل حيث يوجد مقر الكنيسة, و يعتبر هذا العمل وفاءاً لنذرهن للقديسة مريم حيث لا يكون في مقدرتهن سوي تقديم هذا العمل و الجهد لتنظيف السلم المؤدى إلى الكنيسة أثناء فترة المولد .

و ترجح هذه الاستنتاجات فى مجملها صحة الافتراض السادس و تؤكد مصداقيته حيث تبين من شهادات الاخباريين ان تقديم الناس النذور للأولياء و القديسين فى الموالد الخاصة بهم يعتبر وسيلة لطلب معونتهما لتحقيق حاجاتهم و حل المشكلات الحياتية التى يواجهونها و هذا يكشف عن عجز النظام المجتمعى عن توفير الحاجات المعيشية للناس و تحقيق آمالهم فيلجئون للأولياء و القديسين كمنفذ لهم لحل المشكلات الإجتماعية التى يعجزون عن حلها خلال مسيرة حياتهم اليومية.

ثانيا: التوصيات:-

ـــ توصى الدراسة بضرورة قيام المهتمين بدراسة التراث الشعبى بحصر موالد الأولياء والقديسين جغرافيا فى محافظة المنيا (ميدان الدراسة) تمهيدا لعمل أطلس فولكلور بها حتى يمكن للباحثين فى علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا و الفولكلور و العلوم الانسانية الأخرى دراسة و تحليل هذه الموالد تحليلا علميا من أجل ترشيد الدور الذى تقوم به اجتماعيا و الوقوف على إيجابياتها و سلبياتها و إدماجها فى منظومة تنمية المجتمع .

ـــ توصى الدراسة بضرورة اهتمام الجهات التنفيذية و الشعبية بتنمية البيئة المحلية المحيطة بموالد الأولياء و القديسين و توفير خدمات البنية الأساسية بها من مياه وكهرباء و رصف طرق و صرف صحى خاصة فى الموالد الريفية حتى تصبح لائقة باستقبال التجمعات البشرية الكبيرة من زوار هذه الموالد مع توجيه الدعوة للجمعيات الأهلية و رواد هذه الموالد للمشاركة الشعبية فى تنمية البيئة المحيطة بهذه الموالد اجتماعيا حتى تصبح فى صورة حضارية لائقة بالقيمة التاريخية لهذه الموالد .

ـــ توصى الدراسة بضرورة الإفادة من تواجد الجماهير الكثيرة العدد من زوار موالد الأولياء والقديسين لنشر الوعى المجتمعى بينهم فى القضايا الإجتماعية التى تهم الوطن مثل نبذ العنف والتطرف و التحرش الجنسى و الدعوة إلى الحب و التسامح و السلام من خلال عقد الندوات وإلقاء المحاضرات فى المساجد و الكنائس التى تحتضن هذه الموالد تحت رعايتها و ذلك لربط هذه الجماهير بالقيم الإيجابية و المشاركة فى تنمية مجتمعهم .

ـــ توصى الدراسة بضرورة اتخاذ كافة الاحتياطات و إجراءات الوقاية الصحية فى موالد الأولياء و القديسين من قبل المؤسسات الصحية الرسمية و الشعبية لحماية الجماهير من زوار هذه الموالد التى قد تتجاوز مئات الألوف من الناس من انتشار الأمراض المعدية الخطيرة بينهم مثل انفلونزا الطيور و انفلونزا الخنازير و ذلك للحد من خطورة انتشارها بين أفراد المجتمع خاصة فى الأماكن ذات التجمعات البشرية الكبيرة مثل الموالد .

المراجـــع

1- حسن الخولى , الريف و المدينة فى مجتمعات العالم الثالث , دار المعارف بالقاهرة , الطبعة الاولى , 1982 , ص136.

2- المرجع السابق , ص 141 .

3- مكفرسون , الموالد فى مصر , ترجمة عبد الوهاب بكر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 1981 , ص.21

4- المرجع السابق , ص20 .

كذلك أنظر فاروق أحمد مصطفى , الموالد , دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر , الهسئة المصرية العامة للكتاب , فرع الاسكندرية , 1980 .

5- عبد الباسط عبد المعطى , التدين و الابداع , مكتبة الاسرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2001 , ص.7

6- محمد الجوهرى , علم الفولكلور , دراسة فى الانثروبولوجيا الثقافية , الجزء الاول , الطبعة الثانية , 1977, دار المعارف , القاهرة , ص ص 116- 117 .

7- المرجع السابق , ص117 .

9- Malinowski, B. the Dynamics of cultural change , New Haven , U.S.A ,1949 . p p 33 – 40.

10- Radcliffe , Brown , Structure and Function in Primitive Society, London , Oxford University Press, 1969 , PP. 180 – 182

11- Ibid , PP. 184 – 186.

12- محمد الجوهرى , مرجع سابق , ص ص 91- 92 .

13- المرجع السابق , ص92 .

14- ريتشارد دورسون , نظريات الفولكلور المعاصرة , ترجمة محمد الجوهرى , حسن الشامى , الطبعة الاولى , دار الكتب الجامعية , القاهرة , 1972 , ص ص 145- 158.

15- المرجع السابق , ص ص 141 – 143 .

16- محمد الجوهرى , مرجع سابق , ص ص 168 – 169 .

17- ريتشارد دورسون , مرجع سابق .

18- محمد الجوهرى , مرجع سابق , ص ص 171 – 172 .

19- المرجع السابق , ص172 .

20- المرجع السابق , ص 173 .

21- نفس المرجع السابق , ص ص 173 – 174 .

22- سعاد عثمان , النظرية الوظيفية فى دراسة التراث الشعبى , دراسة ميدانية لتكريم الأولياء فى المجتمع المصرى , رسالة ماجستير تحت اشراف د. علياء على شكرى , كلية البنات , جامعة عين شمس , 1981.
23- سعاد عثمان , المعتقد الشعبى بين الثبات و التغير , دراسة ميدانية استطلاعية لتكريم الأولياء فى مدينة المنيا , فى محمد الجوهرى , سعاد عثمان , دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية , الطبعة الاولى , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية ,1991 , ص ص 305 – 324.
24- حسن احمد الخولى , الفروق الريفية الحضرية فى بعض عناصر التراث الشعبى , دراسة اجتماعية عن الأولياء و الطب الشعبى فى الريف و الحضر , رسالة دكتوراه اشراف د. محمد الجوهرى , كلية الاداب , جامعة القاهرة , 1981.
وقد تم عرض الرسالة فى كتاب الريف و المدينة فى مجتمعات العالم الثالث , دار المعارف , القاهرة , الطبعة الاولى , 1982 لنفس المؤلف .
25- نجوى عبد الحميد سعد الله , ابو الحسن الشاذلى المغربى الاصل , سلف قبائل العبايدة المصرية , فى محمد الجوهرى , علياء شكرى و اخرون , مقدمة فى الانثروبولوجيا الاجتماعية , مطبعة العمرانية للاوفست , الجيزة , 2002 , ص ص 143 – 171.
26- عبد الباسط محمد حسن , اصول البحث الاجتماعى , الطبعة الثامنة , مكتبة وهبة , القاهرة , 1982- ص 217.
27- محمد الجوهرى , مرجع سابق , ص 160.
28- المرجع السابق , ص ص 163- 164.
29- عبد الباسط حسن , مرجع سابق , ص ص 308 ، 311.
30- المرجع السابق , ص 312.
31- سعاد عثمان , المعتقد الشعبى بين الثبات و التغير , مرجع سابق , ص 315 .
32- نعم الباز- المسيح فى مصر , رحلة العائلة المقدسة , مكتبة الاسرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب ,القاهرة , 2007 , ص ص 1- 3.

كذلك انظر الكتاب المقدس , العهد الجديد , انجيل متى , الاصحاح الثانى , العدد من 13 – 21 , دار الكتاب المقدس بمصر , القاهرة , الاصدار الثالث , الطبعة الثانية , 2005 , ص ص 2-3 .

33- نعم الباز , مرجع سابق , ص ص 4-.29

34- القرآن الكريم , سورة مريم , من آية 16-21.

35- سعاد عثمان , المعتقد الشعبى بين الثبات و التغير , مرجع سابق , ص 321 .

36- حسن الخولى , مرجع سابق و ص 312 .

37- سعاد عثمان , المعتقد الشعبى بين الثبات و التغير , مرجع سابق , ص 319 .

38- حسن الخولى , مرجع سابق , ص 326 .

39 – على ليلة , البنائية الوظيفية فى علم الاجتماع و لأنثروبولوجيا , المفاهيم و القضايا , دار المعارف و القاهرة , الطبعة الاولى , 1982 و ص ص 384 – 385 .

40- المرجع السابق , ص 385.